الفصل السابع

مقتطفات من إنجيل برنابا
ونبذة عما ورد عن برنابا
في سفر أعمال الرسل

مقتطفات من إنجيل برنابا ونبذة عما ورد عن برنابا في سفر أعمال الرسل

وفى هذا الفصل أيها القراء الأعزاء والكتاب الأجلاء، والمؤلفون النبهاء والرسامون السفهاء، سنكمل ما بدأناه مما ورد فى الأثر من وعن المسيح عيسى عليه السلام وذلك فى إنجيل برنابا، أو وثيقة برنابا.

وسنوضح من هو برنابا الحوارى الأمين، رفيق بولس الرسول، فى نبذة سريعة عما ورد عنه فى الكتاب المقدس، فى سفر أعمال الرسل، ونختتم هذا الفصل ببعض ما ورد فى الكتاب المقدس، عن نبينا محمد رسول الله ﷺ.

ونبدأ بما ورد فى الأثر، أن **المسيح يسوع** عليه السلام **رد على سؤال الكاهن له: هل أنت مسيا الذى ننتظره وينتظره العالم أجمع؟ قائلاً للكاهن**:

«أنا يسوع ابن مريم، من نسل داود، بشرٌ مائت، ويخاف الله!! وأطلب أن لا يُعطى الإكرام والمجد، إلا لله الواحد الأحد خالقنا، وحقاً إن الله قد وعد أن يأتى مسيا رسول الله، ولكننى لست أنا هو، لأن الله قد خلق مسيا رسول الله قبلى، وسيأتى هو بعدى!!

ولعمر الله الذى تقف نفسى بحضرته، أننى لست أنا مسيا رسول الله، والذى تنتظره كل قبائل الأرض، كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلاً:

«بنسلك أبارك كل قبائل الأرض».

وأهدى لكم هذه الفقرة القادمة، أيها المؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب، وعلى الأخص لمؤلفى "وثيقة الراهب بحيرا" المزعومة والمكذوبة، وهى لمن يمتهن النبوة، أو أى نبى كما امتهنتم نبوة نبينا محمد رسول الله ﷺ على صفحات الكتب والمجلات والجرائد، وعلى الفضائيات وشبكات الهاتف الجوال، بل وعلى النعال والأرضيات، أيها المهذبون الآثمون.

وكما امتهنتم نبينا محمد ﷺ فى جميع المحافل واللقاءات، فأذكركم أيها الكتاب والمؤلفون بما قد ورد فى الأثر، أن **المسيح يسوع** عليه السلام **قال**:

«إن من يمتهن النبوة لا يمتهن النبى فقط، بل إنه يمتهن الله عز وجل الذى أرسل النبى» .

فيا أهل الكتاب، إنكم عندما تهينون وتمتهنون نبينا محمد رسول الله ﷺ فإنكم تهينون الله الذى أرسل محمداً ﷺ، بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً.

وأذكركم بكم الامتهانات والإهانات التى قد أهانها آباؤكم وأجدادكم من بنى إسرائيل لله عز وجل، وذلك بقتلهم الأنبياء والمرسلين.

فنصيحتى لكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون، أن توقروا وتحترموا وتقدسوا نبينا محمد ﷺ، رحمة الله للعالمين، وذلك حتى توقروا وتحترموا وتقدسوا الله عز وجل، الذى أرسله ليكون رحمة للعالمين.

كما أذكركم بقول الله لموسى، حينما امتهن بنو إسرائيل موسى عليه السلام :

«إنهم لم يمتهنوك يا موسى ولكنهم قد إمتهنونى أنا الله جل جلالى الذى قد أرسلتك» .

كما أود أن أذكركم **أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام قد قال للحواريين:**

«فلما إنتصب آدم على قدميه، رأى على وجه السماء كتابةً تتألق كالشمس، نصها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»

ففتح حينئذ آدم فاهه قائلاً:

«أشكرك أيها الرب إلهى لأنك تفضلت فخلقتنى، ولكننى أضرع إليك أن تنبئنى ما معنى هذه الكلمات «محمد رسول الله»

فأجاب الله آدم عليه السلام قائلاً له:

«مرحباً بك يا عبدى آدم، وإنى أقول لك إنك أول إنسان خلقت، وهذا الذى رأيته إنما هو إبنك، الذى سيأتى إلى العالم بعد الآن بسنين

عديدة، وسيكون رسولى الذى لأجله خلقت كل الأشياء، الذى متى جاء سيعطى نوراً للعالم، الذى نفسه كانت موضوعة فى بهاء سماوى ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً»

فتضرع آدم عليه السلام إلى الله عز وجل قائلاً:

«يا رب هبنى هذه الكتابة على أظفار أصابع يدى».

فتفضل **الله عز وجل ومنح آدم عليه السلام هذه الكتابة «لا إله إلا الله» على ظفر إبهام اليد اليمنى، وهذه الكتابة «محمد رسول الله» على ظفر إبهام اليد اليسرى، فقَبَّل أبونا آدم عليه السلام الإنسان الأول هذه الكلمات بحنو أبوى، ومسح عينيه بإبهاميه، وقال آدم:**

«بورك ذلك اليوم الذى ستأتى فيه إلى العالم يا محمد يا رسول الله».

ونلاحظ هنا تطابق كلام المسيح يسوع عليه السلام، مع حديث جابر الأنصارى رضي الله عنه، والذى قد ذكرته لكم آنفًا، من أن أول شىء خلقه الله عز وجل، هو نور محمد رسول الله ﷺ، كما أرجوكم يا أهل الكتا ب أن تلاحظوا أن الله عز وجل قد عفا عن أبينا آدم عليه السلام بفضل المصطفى محمد رسول الله ﷺ، كما تبين لكم أن الشهادة الإسلامية المحمدية هى شهادة قديمة أزلية، قبل آدم عليه السلام بحوالى ستين ألف سنة على أقل تقدير، وذلك لأن المولى قد وضع نور محمد رسول الله ﷺ، فى بهاء سماوى ستين ألف سنة قبل خلق أى شىء، مع الأخذ فى الاعتبار أن يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون.

وأتبع **المسيح يسوع عليه السلام حواره السابق قائلاً للحواريين:**

«لذلك أقول لكم إن مسيا رسول الله محمد، بهاء الله، نور الله، أحمد خلق الله، قد يسر كل ما صنع الله تقريباً، وذلك لأن مسيا رسول الله محمد مُزدان بروح الفهم والمشورة والعلم، روح الحكمة والقوة وروح الخوف والمحبة، روح التبصر والاعتدال، مُزدان بروح المحبة والرحمة،

روح العدل والتقوى، روح اللطف والصبر، التى أخذ مسيا رسول الله منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى الله منها لسائر خلقه أجمعين!!

فما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه مسيا رسول الله إلى العالم، صدقونى أننى قد رأيته وقدمت له الاحترام، كما رآه كل نبى، لأن الله أعطى لكل نبى من الأنبياء من روح مسيا رسول الله نبوة لكل نبى.

ولما رأيته أنا يسوع المسيح إمتلأت عزاءًا قائلاً له: يا محمد يا رسول الله ليت الله يجعلنى أهلاً أن أحل سير حذائك، لأننى إذا فعلت ذلك صرت نبياً عظيماً، وقدوس لله».

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب فى نبينا محمد رسول الله ﷺ الذى قد أخذ منه كل الأنبياء والمرسلين روح النبوة؟ أليس هذا التطابق مع الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، وكذلك أليس فى هذا التطابق مع آية الميثاق، التى قد ذكرتها لكم آنفًا؟، وما رأيكم فى قول المسيح يسوع عليه السلام، إن كل الأنبياء قد رأوه وامتلأوا منه نعمة ونبوة وعزة، كما قال لكم يوحنا المعمدان عليه السلام، فى آيات الاصحاح الأول من إنجيل يوحنا؟ وما رأيكم فى الصفات التى مدح بها المسيح يسوع عليه السلام نبينا محمد رسول الله ﷺ؟

أبعد كل هذا أما زلتم تصرون على تسمية نبينا محمد رسول الله "بالدعىّ" "وبالنبى المحارب" "وبنبى الإرهاب"، وغير ذلك من الأسماء التى تصرون على أن تطاقوها وتخلعوها على الرحمة المهداة؟، أما زلتم تصرون على صحة الوثيقة المزعومة "وثيقة الراهب بحيرا"؟، أعتقد وأرى أن فى كلام المسيح يسوع عليه السلام الذى ذكرته لكم، الكفاية والردود المستفيضة عن كل ما اتهمتم به نبينا، وكذلك الردود على كل ادعاءاتكم ومزاعمكم تجاه نبينا محمد رسول الله ﷺ.

وهيا بنا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، إلى المزيد والمزيد من الحقائق على لسان ابن مريم عليه السلام، فقد ورد فى الأثر:

«إن الله لما كان بالحقيقة كاملاً لم يكن لله عز وجل حاجةً فى غناً لأن الله عز وجل هو الغنى، بل إن الله عز وجل هو الغنى ذاته!!

وهكذا لما أراد الله أن يخلق خلقاً، فخلق الله عز وجل قبل كل شىء خلق الله نفس ونور وروح رسوله محمد، الذى لأجله قصد الله إلى خلق كل الأكوان جمعاء، وذلك حتى تجد الخلائق فرحاً وبركة بالله، وكذلك حتى يُسر ويفرح محمد بكل خلائقه، التى قدر الله عز وجل أن يكون كل الخلائق عبيداً لله عز وجل، وهذا مراد الله عز وجل فى خلقه، وصدقونى أن الله عز وجل لم يخلق الإنسان ليشقيه فى الأرض، بل خلق الله عز وجل الإنسان ليضعه فى الجنة».

أليس فى هذه الكلمات إشارة من المسيح يسوع عليه السلام، أن الله قد أرسل مسيا رسول الله محمد ﷺ ليكون رحمة الله للعالمين، أى رحمة لكل الخلائق حتى يودعهم الله عز وجل فى الجنة، دار الخلد والبقاء:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقد ورد فى الأثر أيضاً **أن المسيح يسوع عليه السلام قال:**

«لعمر الله إننى لست بقادر على غفران الخطايا ولا أحد آخر!! لأن الله وحده هو الذى يغفر الخطايا، ولكنى كخادم وكرسول لله أقدر أن أتوسل إلى الله عز وجل لأجل خطايا الآخرين!!

فإنى وأنا لا طاقة لى أن أخلق ذبابة بل أنا زائل وفانى، فإنى لا أقدر أن أعطيكم شيئاً نافعاً، لأننى أنا نفسى فى حاجة إلى كل شىء.

فكيف أقدر إذاً أن أعينكم فى شىء، كما هو شأن الله عز وجل أن يفعل؟

فلا تضطرب قلوبكم ولا تخافوا لأننى لست أنا الذى خلقكم، بل الله الذى خلقكم هو الذى يحميكم!!».

أليس فى هذه الآيات وهذه الكلمات التأكيد على بشرية المسيح يسوع عليه السلام بل وعلى عبوديته لله عز وجل، الخالق للكل بما فيهم اليسوع عليه السلام؟ أليس فى هذه الآيات الدحض التام لعقيدة الثالوث المقدس المزعومة؟

وإليكم ما ورد فى الأثر أيضًا أن **المسيح يسوع عليه السلام قال**:

«الحق أقول لكم أننى لست أنا مسيا رسول الله، بل أنا صوت صارخ فى اليهودية كلها: أعدوا طريق رسول الرب مسيا رسول الله، كما هو مكتوب فى إشعياء النبى».

وعندما سأل الكتبة والفريسيون المسيح يسوع عليه السلام قائلين له: إذا لم تكن أنت المسيح ولا إيليا ولا النبى، فلماذا تبشر بتعليم جديد، وتجعل نفسك أعظم شأناً من مسيا رسول الله النبى؟

فأجاب المسيح يسوع عليه السلام الكتبة والفريسيين قائلاً:

«لست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه مسيا، لأننى لست أهلاً أن أحل سيور حذاء رسول الله محمد، الذى تسمونه مسيا!!

لأن مسيا رسول الله قد خلقه الله عز وجل قبلى، وسيأتى مسيا رسول الله بعدى، وسيأتى مسيا رسول الله بكلام الحق، ولا يكون لدين مسيا رسول الله نهاية».

وفى قول المسيح يسوع عليه السلام عن نبينا محمد رسول الله ﷺ، الإشارة إلى القرآن العظيم الأعظم «بكلام الحق»، وهذا يتطابق مع ما قاله المسيح يسوع عليه السلام، فى **الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا (١٦: ١٣)**:

١٦ : ١٣- «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق. لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به»

كما فى كلام المسيح يسوع عليه السلام عن دين الإسلام الأعظم دين نبينا

الأعظم محمد رسول الله ﷺ الإشارة إلى خلود هذا الدين الأعظم الإسلام، بقول المسيح يسوع عليه السلام لن يكون لدين مسيا رسول الله نهاية، وهذا يتطابق مع **إنجيل يوحنا فى الإصحاح الرابع عشر الآيات: (١٥، ١٦)**:

١٤ : ١٥- «**إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى**»

١٤ : ١٦- «**وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد**».

وقد سبق وشرحت هذه الآيات آنفًا، فالآيات واضحة وصريحة، والتعليق عليها يزيدها وضوحًا ليس إلا أيها المؤلفون والرسامون من أهل الكتاب.

وكذلك قد ورد فى الأثر أن **المسيح عيسى** عليه السلام **قال للحواريين:**

«**إنه يأتى وقت يعطى الله عز وجل فيه رحمته فى مدينة أخرى، ويمكن السجود له فى كل مكان، بل ويقبل الله عز وجل الصلاة الحقيقية فى كل مكان، بل وتكون رحمته فى كل مكان**».

أليس فى ذلك التنويه على أن **رحمة الله ستكون فى المدينة المنورة ومكة المكرمة بدلاً من القدس**، و«**رحمة الله**» هنا تعنى الرسول والنبى محمداً ﷺ، وكذلك فى هذا الحديث للمسيح عليه السلام التطابق مع حديث محمد ﷺ: «**جُعلت لى الأرض طهورًا ومسجدًا**». وكذلك أليس فى ذلك من تطابق مع قرآننا الأعظم:

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وقد ورد فى الأثر أيضًا **أن المسيح يسوع** عليه السلام **قال:**

«**إنه بالإيمان بمسيا رسول الله سيخلص كل مختارى الله، أى المؤمنون بالله عز وجل، فإنى حقاً قد أرسلت إلى بيت إسرائيل نبى خلاص، ولكن سيأتى بعدى مسيا، المرسل من الله لكل العالم، والذى من أجله بل ولأجله خلق الله العالم، وحينئذ يسجد لله فى كل العالم، بل وتنال**

الرحمة لكل العالم، حتى أن سُنة ليلة القبول والإجابة (ليلة القدر) التى تجىء الآن كل مائة سنة، سيجعلها الله عز وجل لمسيا رسول الله كل سنة، فى كل مكان من العالم».

وفى هذه الآيات صرح لكم المسيح عليه السلام أنه لا بد من الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ، حتى يتم الإيمان بالله، وفى ذلك لإشارة إلى الشهادة الإسلامية الإلهية والمحمدية «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

وكذلك فى هذا التنويه على أن ليلة القبول والإجابة (ليلة القدر)، التى قد جعلها الله للأمم السابقة قبل مجىء وبعثة محمد ﷺ مرة واحدة فى العمر، لاستجابة الدعاء والعفو عن الخاطئين، سيجعلها الله عز وجل كل عام لأمة المصطفى محمد رسول الله ﷺ، وذلك فضل وهبة من الله عز وجل لأمة محمد ﷺ، كرامة وفضلاً ومنّةً من الله تعالى للمصطفى محمد ﷺ.

وحتى نستوضح معًا صدق هذا الكلام تعالوا معنا إلى ما ورد فى الأثر عن **المسيح يسوع عليه السلام أنه قال**:

«**فبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع المسيح عليه السلام فقال لهم:**

«**ستكون هذه الليلة فى زمن مسيا رسول الله هى ليلة الإجابة السنوية الذى تجىء الآن كل مائة سنة، وسيجعلها الله عز وجل لمسيا رسول الله كل سنة، فضلاً وكرامة لمسيا رسول الله لذلك لا أريد أن أنام ولا ننام جميعاً، بل نصلى محنين رؤوسنا ساجدين لله مائة مرة، ساجدين لإلهنا القدير الرحيم المبارك إلى الأبد، فلنقل جميعاً ونحن ساجدين لله عز وجل:**

أعترف بك إلهنا الأحد الذى ليس لك من بداية، ولا يكون لك من نهاية لأنك برحمتك أعطيت كل الأشياء بدايتها، وستعطى بعد ذلك لها نهاية، لا شبيه لك بين البشر، إرحمنا لأنك خلقتنا ونحن عمل يديك».

أليس فى ذلك يا أهل الكتاب، الإشارة إلى ليلة القدر، ودعاء ليلة القدر، وقيام وصلاة ليلة القدر، الذين أمرنا بهم نبينا محمد رسول الله ﷺ، فى العشر الأواخر من رمضان، وكذلك فى هذا الكلام الإشارة إلى سورةَ القدر، التى أنزلها الله على نبينا محمد ﷺ فى القرآن الأعظم؟

وبعد ما أنهى المسيح يسوع عليه السلام دعاءه وصلواته وسجوده فى ليلة الإجابة (ليلة القدر)، هو وتلاميذه وحواريوه قال لهم:

«نشكر الله عز وجل لأنه وهبنا فى هذه الليلة رحمة عظيمة، لأن الله عز وجل أعاد علينا الذى يلزم أن يمر فى هذه الليلة العظماء، إذ نحن قد صلينا بالإتحاد مع مسيا رسول الله محمد، وقد سمعت صوته حقاً».

وهذا الكلام بلا تعليق، وأهديه لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، حتى تعلموا قدر نبينا محمد رسول الله ﷺ، وتراجعوا أنفسكم فيما افتريتموه وزعمتموه على نبينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ.

وأذكركم بما قاله المسيح يسوع عليه السلام **فى إنجيل متى الإصحاح الثانى عشر الآيتان (٣١، ٣٢)** وهما:

١٢ : ٣١- «لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الروح القدس فلن يغفر للناس».

١٢ : ٣٢- «ومن قال كلمة على إبن الإنسان يغفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى».

فيا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، إذا كان هذا جزاء الإنسان الذى يجدف على الروح القدس عليه السلام، وهو أن الله عز وجل لا يغفر له فى الدنيا ولا فى الآخرة، فأسألكم ما جزاء من يدعى أو يجدف أو يمتهن من هو أعلى وأعظم مقامًا من الروح القدس عليه السلام؟ وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على

نبينا محمد رسول الله ﷺ، الذى خلق الله منه جميع الأنبياء والمرسلين بل والملائكة أجمعين؟ وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على نبينا محمد رسول الله ﷺ الذى خلق الله الأكوان من أجله، بل وخلق الله الأكوان جمعاء لأجله؟ وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على من أرسله الله رحمةً وخلاصًا للعالمين من الخلائق أجمعين؟

وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على من أخبركم عنه دانيال عليه السلام فى **سفر دانيال الإصحاح الثامن فى الآيتين** (١٠، ١١) وهما:

٨: ١٠- «**وتعظم حتى إلى جند السموات، وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم**».

١٨: ١١- «**وحتى إلى رئيس الجند تعظم**»

إذن سما مقام نبينا محمد رسول الله ﷺ، وعلا مقامه فوق مقام جبريل، الروح القدس عليه السلام، فى رحلة الإسراء والمعراج، كما حدثتكم عنها انفًا.

وقد ورد فى الأثر **أن المسيح يسوع** عليه السلام **قال**:

«**إنى قد أتيت لأهئ الطريق لرسول الله مسيا، والذى سيأتى بخلاص العالم، وإن مسيا رسول الله لا يأتى فى زمنكم، بل يأتى بعدكم بعدة سنين، وذلك حينما يبطل إنجيلى ويوجد مؤمنون قليلون، ففى ذلك الوقت يرحم الله العالم، فيرسل رسوله مسيا الذى تستقر على رأسه غمامة بيضاء، يعرفه أحد مختارى الله وهو سيظهره للعالم، وسيأتى رسول الله مسيا بقوة على الفجار، وسَيبيد عبادة الأصنام فى العالم، وأننى أُسِرُّ لكم وأقول لكم بذلك، لأنه بواسطة مسيا رسول الله سيعلن ويمجد الله، بل ويظهر بمسيا رسول الله صدقى، بل وسينتقم الله من الذين يقولون عنى أننى أكبر من إنسان!! بل وسيجئ بحق أجلى وأكبر من سائر الأنبياء**».

أليس فى هذه الآيات من ما ورد فى الأثر عن المسيح يسوع عليه السلام، من إخباركم بأن نبينا محمد رسول الله ﷺ سيدعو إلى تمجيد وتوحيد الله الواحد الأحد، وذلك بقول «**لا إله إلا الله**»، بل وفيها أن الله عز وجل سيظلل رسوله محمد ﷺ بالغمامة، كما عرفه بها بحيرا اليهودى الراهب النسطورى، والذى قد ادعيتم وزعمتم أنه صاحب الوثيقة المزعومة "وثيقة الراهب بحيرا"، فبالله عليكم هل يزكى المسيح عليه السلام الراهب بحيرا بوصفه مؤمنًا بالله، ويقول الراهب بحيرا هذه الوثيقة الدنيئة، بل وقد أخبركم المسيح يسوع عليه السلام أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن نبينا محمد ﷺ سيعرفكم أن المسيح يسوع عليه السلام هو بشر رسول وليس الله، وحاشا لله، كما تدعون وليس هو ابن الله، وحاشا لله، كما تزعمون، بل وأخبركم المسيح يسوع عليه السلام، بأن نبينا محمد ﷺ سيجىء بحق أجلى وأوضح وأكبر من سائر الأنبياء والمرسلين.

أى إن نبينا محمد ﷺ سيكون خاتم الأنبياء والمرسلين، بل وسيكون سيد الأنبياء والمرسلين وسيجىء بالحق وهو كلام الله القديم الأقدم، القرآن الأعظم، وهو الحق الأجلى والأوضح بل والأكبر.

وقد جاء فى الأثر **أن المسيح عليه السلام قد تحدث بإسهاب عن الإيمان قائلاً:**

«الإيمان خاتم يختم الله به مختاريه، وهو خاتم أعطاه الله لرسوله مسيا محمد، وقد أخذ كل مختار الإيمان على يدى مسيا رسول الله!!

فالإيمان واحد كما أن الله واحد، لذلك لما خلق الله قبل كل شىء مسيا رسول الله، وهبه قبل كل شىء وهبه الإيمان، الذى هو بمثابة صورة الله وكل ما صنع الله، بل وما قال الله عز وجل، فيرى المؤمن بإيمانه كل شيء أجلى من رؤيته إياه بعينيه، لأن العينين قد تخطئان بل تكادان تخطئان على الدوام، أما الإيمان فلن يخطئ، لأن أساسه الله، وكلمته محمد رسول الله.

صدقونى أنه بالإيمان يخلص كل مختارى الله، ومن المؤكد أنه بدون إيمان لا يمكن لأحد أن يرضى الله عز وجل»

وفى هذه الآيات دحض المسيح عليه السلام بنفسه الوثيقة المزعومة، "وثيقة الراهب بحيرا،" وذلك بقوله عليه السلام إن كل مختار قد أخذ الإيمان على يد مسيا رسول الله ﷺ، أى إن بحيرا الراهب قد أخذ الإيمان على يد محمد رسول الله ﷺ، وليس العكس أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب.

وأعتقد أن هذه الآيات واضحة كالشمس ولا تحتاج لأى إيضاح وهى إهداء منى لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ولكنى أذكركم أن كل مختار (مؤمن) قد أخذ الإيمان على يدى محمد رسول الله ﷺ.

وأذكركم أيها المؤلفون والكتاب، بفراسة المؤمن الذى يرى بنور الإيمان، كما أذكركم بأن الإيمان **أساسه الله وهو لا إله إلا الله وكلمته هى: محمد رسول الله**، إذًا الإيمان هو «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

إذاً لا إيمان لأى إنسان بدون سيد الأكوان محمد رسول الله ﷺ، ولهذا قال المسيح يسوع عليه السلام معقباً على الآيات السابقة:

«أيها الرب إلهنا هذا هو إيمانى الذى آتى به إلى دينونتك، شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك، فإنى بشر منظور وكتلة من طين تمشى على الأرض ،وفانى كسائر فناء البشر، وإنه كان لى بداية وسيكون لى نهاية، وإنى لا أقتدر أن أبتدع خلق ذبابة، فلو لم يدعنى الناس إلهاً لكنت عاينت الله هنا كما يُعاين فى الجنة، ولكنت آمنت من خشية يوم الدين، ولكن الله يعلم أننى برئ، لأنه لم يخطر لى فى بال أن أحسب نفسى أكثر من عبد فقيراً، بل أقول لو أننى لم أُدعى إلهاً لكنت حُملت إلى الجنة عندما أنصرف من العالم، أما الآن فلا أذهب إلى الجنة حتى يوم الدينونة، ولكن متى جاء مسيا رسول الله المقدس، تزال عنى هذه الوصمة، وسيفعل الله هذا، لأننى إعترفت بحقيقة مسيا رسول الله، الذى سيعطينى هذا الجزاء، ولكن عندما يرفعنى الله ويتوفانى من العالم، سيثير الشيطان هذه الفتنة الملعونة مرة أخرى، بأن يحيل الشيطان عديمى التقوى على الإعتقاد بأننى أنا الله، أو إبن الله

فيتنجس بسبب هذا الإ دعاء كلامى وتعليمى، حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً، حينئذ يرحم الله العالم، ويرسل رسوله مسيا الذى خلق كل الأشياء لأجله، الذى سيأتى مع الجنود (الملائكة) بقوة، وسيبيد الأصنام، بل وعبدة الأصنام، وسينزع من الشيطان سلطته على البشر، وسيأتى برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به، وسيكون كل من يؤمن بكلامه مباركاً، ومع أنى لست مستحقاً أن أحل سيور حذائه، فإنى قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه

وإن كلامكم أيها التلاميذ والحواريون لا يُغرينى، لأنه يأتى ظلام حين ترجون النور، ولكن تعزيتى هى فى مجئ رسول الله، الذى سيبيد كل رأى كاذب فىّ، بل وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره، لأنه هكذا وعد الله عز وجل أبانا إبراهيم، وإن ما يُعزينى حقاً هو أن لا نهاية لدينه، لأن الله سيحفظ دين مسيا رسول الله صحيحاً.

فسأل الكاهن المسيح يسوع عليه السلام قائلاً:

ماذا يسمى مسيا؟، وما هى العلامة التى تعلن مجيئه؟

فأجاب المسيح يسوع عليه السلام على الكاهن قائلاً:

«إن إسم مسيا عجيب، لأنه الله عز وجل نفسه هو الذى أسماه، وذلك عندما خلق الله نور مسيا رسول الله، ووضعه فى بهاء سماوى، وسماه المولى عز وجل محمد رسول الله، وقال الله لمسيا رسول الله بعدما سماه محمد: إصبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم، وجماً غفيراً من الخلائق، التى أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركاً، ومن يلعنك يكون ملعوناً، ومتى أرسلتك إلى العالم، أجعلك رسولى للخلاص، بل وتكون كلمتك صادقة، حتى إن السماء والأرض تهونان ولكن إيمانك لا يهون أبداً، إن إسمه المبارك «محمد»».

وها نحن نهدى إليكم، مع خالص الأمانى لكم بالنجاة يا أهل الكتاب، ما قاله الله لنبينا محمد رسول الله ﷺ وأرجو أن تستوعبوه جيداً:

«أن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً».

فرجائى أن لا تلعنوا نبينا محمد رسول الله ﷺ، حتى لا تكونوا ملعونين من المولى عز وجل، ويباركم المولى جل وعلا.

وتعالوا معنا جميعًا لنرى ما قد ورد فى الأثر **عن المسيح يسوع عليه السلام، ليرد عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فى زعمكم من أن المسيح يسوع عليه السلام مالك يوم الدين، قائلاً:**

«يُحيى الله رسوله محمد الذى سيطلع كالشمس المتألقة، كألف شمس من شمس الدنيا، فيجلس محمد رسول الله، ويُحيى الله الملائكة الأربعة المقربين لله، الذين ينشدون محمد رسول الله، فمتى وجدوه قاموا على جوانبه الأربعة حراساً له، ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل، ويحيطون برسول الله، ثم يُحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه، الذين سيأتون جميعاً تابعين لآدم، ويُقَبِّل جميع الأنبياء والمرسلين يد رسول الله محمد، واضعين أنفسهم فى كنف حمايته، ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الأصفياء، الذين يصرخون قائلين إذكرنا يا محمد!!

فتتحرك الرحمة فى محمد رسول الله لصراخهم، وينظر محمد رسول الله فيما يجب فعله، وهو خائفاً عليهم ومشغولاً ومهموماً من أجل خلاصهم، ثم يحيى الله بعد ذلك كل مخلوق.

ثم يُحيى الله بعد ذلك المنبوذين كلهم، والذين عند قيامتهم يخاف سائر خلق الله منهم لقُبح منظرهم، ويصرخون أيها الرب إلهنا لا تدعنا من رحمتك!!

ثم بعد ذلك يُقيم الله الشيطان، الذى سيصير كل مخلوق عند النظر إليه كميت، خوفاً من صورته ومنظره القبيح.

وإنى أنا اليسوع أرجو من الله أن لا أرى هذه الهولة وهذا الفزع فى ذلك اليوم، فإن رسول الله محمد وحده هو الذى لا تهيبه ولا يتخوف هذه المناظر، لأن محمد رسول الله لا يخاف إلا الله وحده، ولكن رسول الله يخاف وينشغل ويكون مهموماً، لأنه يدرك أن لا أحد أحب الله كما يجب، فإذا كان رسول الله محمد يخاف، فماذا يفعل الفجار المملوؤن شراً».

فإذا كان المسيح يسوع عليه السلام يرجو من الله أن لا يرى هذا الهول والفزع فى يوم الدين، وإذا كان محمد رسول الله ﷺ يخاف فماذا تفعلون أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، المملوؤن شراً يا أبناء قتلة الأنبياء؟

والكلام واضح وصريح، بل وينفى كل وجميع مزاعمكم، من أن المسيح يسوع عليه السلام لا يمكن أن يكون هو مالك يوم الدين كما تدعون، وذلك لأن المسيح عليه السلام دعا الله بل ورجاه أن لا يرى أهوال يوم الدين، وقد سبق وأوضحت لكم انفًا من إنجيلكم أن المسيح عيسى عليه السلام قد اعترف لكم بأنه ليس هو مالك يوم الدين، وأن محمداً ﷺ هو الملك ليوم الدين.

ويستكمل المسيح يسوع عليه السلام كلامه عن يوم الدين قائلاً:

«ويذهب محمد رسول الله لتجمُّع كل الأنبياء والمرسلين، راغباً إليهم وراجياً منهم أن يذهبوا معه ليتضرعوا إلى الله عز وجل، لأجل المؤمنين، فيعتذر كل واحد من الأنبياء والمرسلين، خوفاً ومهابة من غضب الله فى هذا اليو، ولعمر الله إنى لا أذهب أنا يسوع المسيح أيضاً إلى هناك لأننى أعرف ما أعرف؟

وعندما يرى الله ذلك، يُذَكِّر الله رسوله محمد كيف أنه قد خلق كل الأشياء محلة له، فيذهب خوف محمد رسول الله، ويتقدم إلى العرش بمحبة وإحترام وتبجيل، والملائكة تُرنم: «تبارك إسمك القدوس يا أله إلهنا» ومتى صار محمد رسول الله على مقربة من العرش، يفتح الله عز وجل لرسوله محمد كخليل لخليله، بعد طول أمدٍ على اللقاء، ويبدأ محمد رسول الله الكلام أولاً قائلاً:

«إنى أعبدك وأحبك يا إلهى، وأشكرك من كل قلبى ونفسى، لأنك أردت فخلقتنى لأكون عبدك، وخلقت كل شىء حباً فىّ، وإننى لأحبك لأجل كل شىء، وفى كل شىء، بل وفوق كل شىء، فليحمدك كل خلائقك يا إلهى، فحينئذ تقول كل مخلوقات الله: «نشكرك يا رب تبارك إسمك القدرس»، فيكلم الله عز وجل محمد رسوله قائلاً:

«مرحباً بك يا عبدى الأمين، فاطلب ما تريد تنال كل شىء»

فيجيب رسول الله محمد: «يا رب إذكر أنك لما خلقتنى، قلت أنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حباً فىّ، ليجدوك بى أنا عبدك، لذلك أتضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل، أن تذكر وعدك لعبدك».

فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول:

«أعندك شهود على هذا يا خليلى يا محمد؟»

فيقول محمد رسول الله بتبجيل: «نعم يا رب»

فيقول الله عز وجل: «إذهب وإدعهم يا جبرئيل»

فيأتى جبرئيل إلى محمد ويقول: «من هم شهودك أيها السيد؟»

فيجيب رسول الله محمد: «هم آدم، وإبراهيم، وإسماعيل، وموسى، وداود، واليسوع، إبن مريم»

فيذهب جبريل وينادى الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين، فمتى حضروا يقول الله عز وجل لهم:

«أتذكرون ما أثبته وقاله رسولى محمد ؟»

فيجيب الأنبياء والشهود قائلين: «أى شىء يا رب»

فيقول الله عز وجل: «إنى خلقت كل شىء حباً فى رسولى محمد، ليحمدنى كل الخلائق برسولى محمد»

فيجيب كل منهم: «عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب»

فيجيب الله عز وجل: «ومن هم هؤلاء الثلاثة؟»

فيقول موسى: «الأول الكتاب الذى أعطيتنى إياه».

ويقول داود: « الثانى الكتاب الذى أعطيتنى إياه».

ويقول اليسوع عيسى ابن مريم الذى يكلمكم« «يا رب إن العالم كله قد أغراه الشيطان!! فقال العالم إننى كنت إبنك وشريكك فى الملك، ولكن الكتاب الذى أعطيتنى إياه قال حقاً أننى أنا عبدك، بل ويعترف هذا الكتاب بما أثبته رسولك محمد».

وحينئذ يتكلم محمد رسول الله فيقول: «وهكذا يقول الكتاب الذى أعطيتنى إياه يا رب»

فيرد الله عز وجل قائلاً: «إن ما فعلت الآن، إنما قد فعلته، ليعلم كل أحد فى الوجود، والمخلوقات والأكوان، مدى ومبلغ حبى لك» .

وبعد أن يتكلم الله عز وجل هكذا، يعطى الله لرسوله محمد كتاباً مكتوباً فيه أسماء كل مختارى الله، لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلاً:

«لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك قد أنعمت علينا وأسلمتنا

لرسولك».

وهذا البلاغ واضح وصريح ومفسر من السيد المسيح يسوع عليه السلام وهو من الوضوح والبيان ما لا يحتمل الشك، وبالتالى فهو لا يحتاج إلى أى تعليق، وأهم ما فيه هو سجود الخلائق أجمعين لله عز وجل قائلين: «**لك وحدك اللهم المجد والإكرام، لأنك قد أنعمت علينا، وتكرمت علينا، وأسلمتنا لرسولك محمد رسول الله، الرحمة المهداة والنعمة المسداة**».

ومما ورد فى الأثر أيضًا **أن المسيح يسوع** عليه السلام **حدث الحواريين والتلاميذ عن الجحيم قائلاً: «يتحتم على كل واحد أياً كان هو أن يذهب إلى الجحيم، غير أن مما لا شك فيه أن الأطهار والصالحين وأنبياء الله إنما يذهبون إلى الجحيم ليشاهدوا، وليس ليكابدوا عقاباً أو دينونة، فالأبرار لا يكابدون إلا الخوف**

وأؤكد لكم إنه حتى رسول الله مسيا سيذهب إلى هناك، وذلك ليشاهد عدل الله عز وجل، وبحضور مسيا رسول الله ترتعد الجحيم، وبما أن مسيا رسول الله ذو جسد بشرى، فإنه يرفع العذاب عن كل ذى جسد بشرى، من المحكوم عليهم بالعقوبة، أو الذين حقت عليهم العقوبة والدينونة، فيمكث جميع من فى الجحيم،بلا مكابدة ولا معاناة من عقوبة الجحيم، مدة إقامة مسيا رسول الله محمد، لمشاهدة الجحيم، ولكن رسول الله مسيا لا يقيم فى الجحيم إلا طرفة عين، ويفعل الله هذا ليعرف كل المخلوقات أنهم قد نالوا نفعاً ورحمة من مسيا رسول الله، وعندما يذهب مسيا رسول الله إلى الجحيم تولول الشياطين محاولين الإختباء تحت الجمر المتقد، قائلين بعضهم لبعض: إهربوا إهربوا فإن عدونا محمد قد أتى، فمتى سمع إبليس بعلزبول ذلك فإنه يصفع وجهه بكلتا يديه صارخاً يقول:

«ذلك مسيا رسول الله، وهو بالحق ورغماً عنى أشرف منى، فأنا إبليس

الذى قد فعلت ظلماً وجوراً»

وبعد عدد من السنين، يجئ الملاك جبريل إلى الجحيم، ويسمع المعذبين فى النار يقولون: «يا محمد أين وعدك الذى وعدته لنا أن من كان على دينك، لا يمكث فى الجحيم إلى الأبد؟»

فيعود الملاك جبريل إلى الجنة، ويقترب من مسيا رسول الله محمد، بإحترام وتبجيل يقصص عليه ما رآه وما سمعه من المعذبين فى الجحيم، فحينئذ يكلم الرسول محمد الله عز وجل ويقول:

«ربى وإلهى إذكر وعدك لى أنا عبدك، بأن لا يمكث الذين قبلوا دينى فى الجحيم أبداً»

فيرد المولى عزوجل على محمد رسول الله قائلاً:

«إطلب ما تريد يا حبيبى وخليلى محمد، لأنى أنا الله جل جلالى أنعم عليك وأهبك كل ما تطلب وتريد».

فحينئذ يقول محمد رسول الله:

«يا رب يوجد من المؤمنين فى الجحيم من لبث عدد من السنين، فأين رحمتك يا رب العالمين؟ فإنى اتضرع إليك يا رب الأرباب أن تعتقهم وتعفو عنهم من هذه العقوبات المؤلمة الشديدة»

فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله أن يذهبوا إلى الجحيم، ويخرجوا كل من على دين مسيا رسول الله، بل ويقودوهم إلى الجنة، ويكون من فضل وجدوى وعظمة دين محمد رسول الله، أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة، وذلك بعد العقوبة التى تكلمت عنها، حتى ولو لم يعمل عملاً صالحاً غير أنه مات على دين مسيا رسول الله».

وبعد هذا الحديث الرهيب عن الجحيم والنار والعذاب، تعالوا معنا أيها

المؤلفون والكتاب والرسامون الأفاضل من أهل الكتاب، مع المسيح يسوع عليه السلام، وما ورد فى الأثر عن جزاء الأبرار فى الجنة.

«يقول الله لمن أحبه وعبده بإخلاص

«يا عبدى إذهب وتفرس وتأمل فى رمال البحر ما أكثرها، فإذا أعطاك البحر حبة رمل واحدة، ألا يظهر لك يا عبدى أن ذلك العطاء قليل؟ وعزتى وجلالى أنا الله خالقك أن كل ما أعطيت أنا الله لكل عظماء وملوك الأرض، لأقل من حبة رمل يعطيك إياها البحر ،فى جانب ما أعطيك أنا الله فى الجنة»

ولذلك قال الله على لسان إشعياء النبى:

«يجلس خدمى على مائدتى فى بيتى!!، ويتلذذون بابتهاج مع حبور ومع صوت الأعواد والأراغن، ولا أدعهم يحتاجون شيئاً ما، أما أنتم يا أعدائى فتطرحون خارجاً عنى حيث تموتون فى الشقاء، وكل خادم لى سوف يمتهنكم».

واستطرد يسوع المسيح عليه السلام حديثه للحواريين قائلاً:

«فمن المؤكد أن الله عزوجل لا يأكل، والملائكة لا تأكل، والنفس لا تأكل، والحس لا يأكل، بل الجسد الذى هو جسمنا الذى يأكل، فمجد الجنة بما فيها من طعام وشراب وملذات من حور عين هو طعام الجسد، أما النفس والحس فلهما الله جل جلاله، ولهما محادثة الملائكة والأرواح المباركة، أما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله الذى هو أدرى وأعلم بكل الأشياء من كل مخلوق، وذلك لأن الله عزوجل قد خلق كل شىء حباً فيه، وإعلموا أن للجميع مجداً واحداً، ومع أنه يكون كثيراً لواحد وقليلاً للآخر، فمع هذا وذلك فإن هذا الكثير للواحد والقليل للآخر، لا يُوَلِّدْ عند أى واحد شيئاً من الحسد».

فما أعظم وأجمل كلامك يا حبيبى يسوع المسيح عيسى ابن مريم عليك

السلام فلو لم تقل إلا هذه الآيات القليلة الأخيرة من حديثك السابق، لتأكدنا ولتيقنا جميعًا بصدق إنجيل برنابا الذى خاض فيه الكثيرون طاعنين إياه بالزور والبهتان، فهذه الآية تتوافق مع معنى عظيم وتفسير كريم لآية فى قرآننا الأعظم، لا يعلمها الكثيرون بمعناها الأعظم وهى:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧].

أى إن الله عز وجل ينزع من القلوب الحسد والغل من صدور المؤمنين فى الجنة، فلا يحسد الذى فى نعمة أقل الآخر الذى فى نعمة أكبر، وهذا هو المعنى الجلى، فعلى الرغم من أن الكل فى الجنة إخواناً بل وعلى سرر متقابلين، فلا يحسد الذى أوتى نعمة أقل الآخر الذى هو فى نعمة ومجد ونعيم أكبر، وذلك لأن الله قد نزع من القلوب الحسد بل ونزع الله من قلوب الإخوان الغل.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، فى كلام المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، والذى يتطابق تمامًا مع ما أبلغنا به الله عز وجل فى قرآننا الأعظم ومع أحاديث وسيرة محمد رسول الله ﷺ.

مع الوضع فى الاعتبار أن القرآن هو كلام الله القديم الأقدم.

وها نحن ندلف معًا إلى **سؤال الحواريون للمسيح يسوع عليه السلام قائلين له:**

«يا معلم هل للجنة نور من الشمس كما لهذا العالم؟»

فأجاب يسوع المسيح عليه السلام قائلاً:

«هكذا قال الله لى: «إن للعالم الذى تكونون فيه أيها البشر الخطاة الشمس والقمر والنجوم، الذى تزينه لفائدتكم ومنفعتكم، كما أنها أيضاً لحبوركم وسروركم، لأنى أنا الله لهذا قد خلقتها، أفلا تحسبون إذن أن البيت الذى يسكن فيه المؤمنون بى أنا الله لا يكون أفضل؟

فحقاً إنكم تخطئون فى هذا الحسبان، لأنى أنا إلهكم هو شمس الجنة، ورسولى محمد هو القمر الذى يستمد منى أنا الله كل شىء، والنجوم هم أبنائى الذين بشروكم بما أرسلتهم به إليكم».

الجنه، فأجاب المسيح يسوع قائلاً:

«إن نفسك التى هى أعظم من الأرض برمتها، ترى الشمس التى هى أكبر من الأرض بألوف المرات تراها بعين واحدة، فهكذا ترى الله خالقك بواسطة الجنة، ولما كان الله غير محدود والإنسان محدود لم يستحق الإنسان الله

ولعمر الله فالإنسان لا يستحق النفس القليل الذى يأخذه كل لحظة، والإنسان مهما أعطى من حب الله، فإن الله قد أنعم عليه بمئات الأضعاف، وتأملوا إذن فيما إذا كان الدين والعطاء عظيماً، ولما كان الله هو سيد الجنة وكل شىء، فيقدر أن يقول كل ما يشاء، بل ويهب كل ما يشاء. لذلك قال الله لإبراهيم: «إنى أكون جزاؤك العظيم»، وعلى ذلك وبالرغم من ذلك، لم يستطع إبراهيم أن يقول: الله جزاءى، بل قال إبراهيم تأدباً وإحتراماً وإجلالاً لله، قال إبراهيم: الله هبتى ودينى، فإن الله يهب الإنسان كذا وكذا من الأشياء، وذلك إذا عمل الإنسان عملاً حسناً، ومتى كلمك الله أيها الإنسان، وقال: «إنك يا عبدى وقد عملت حسناً حبا فى فأى جزاء تطلبه منى أنا إلهك؟ فأجب أنت أيها الإنسان:

«لما كنت يا ربى عمل يديك فلا يليق أن يكون لى خطيئة، وهذا ما يُحبه الشيطان، فارحم يا ربى عمل يديك، فأرحمنى يا رب لأجل تمجيدك لعمل يديك، فإذا قال الله: قد عفوت عنك وأريد الأن أن أجزيك، فأجب أيها الإنسان قائلاً: يا ربى أنا أستحق العقوبة لما فعلته، وأنت يا ربى تستحق التمجيد والتنزيه لما فعلته معى، فعاقبنى يا ربى على ما فعلت، وخلص ما قد صنعت، فإذا قال الله:

فأجب أنت أيها الإنسان: «بقدر ما سيكابده المنبوذين.

فإذا قال الله لك أيها الإنسان: لماذا تطلب يا عبدى الأمين عقوبة عظيمة كهذه؟

فأجب أنت أيها الإنسان:

لو أخذ كل واحد من هذه النعم على قدر ما أخذت أنا، لكانوا هم أشد إخلاصاً منى فى خدمتك، فإذا قال الله لك أيها الإنسان:

متى تريد أن تصيبك هذه العقوبة؟ وكم تريد أن تكون مدتها؟

فأجب أنت أيها الإنسان: «الآن وإلى غير نهاية».

وقال المسيح يسوع عليه السلام: «لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته، أن رجلاً كهذا يكون مُرضياً لله أكثر من كل ملائكته الأطهار، لأن الله عز وجل يحب الإتضاع الحقيقى، ويكره الله الكبرياء من العباد».

ألا ترون أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، أن هذه الآيات تتوافق مع **ما قاله نبينا محمد رسول الله ﷺ فى حديثه الشريف:**

«والله لن يدخل أحد الجنة بعمله، قالوا حتى أنت يا رسول الله؟ قال حتى أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته».

وكذلك تتوافق هذه الآيات مع **ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه حينما قال:**

«لو أن إحدى قدماى فى الجنة والأخرى خارجها لا آمن مكر الله».

مع العلم أن أبو بكر الصديق رضى اله عنه وأرضاه، أول العشرة المبشرين بالجنة.

وكذلك تتطابق هذه الآيات مع قرآننا الأعظم، فى قول المولى عز وجل:

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وأكتفى بهذا القدر من كلام المسيح عيسى ابن مريم اليسوع عليه السلام فى الحديث عن اليوم الآخر، وعن الجنة وعن النار وعن الجزاء وعن العقوبة.

وها نحن نقترب من نهاية هذا الفصل، وأجد أن مسك الختام لهذا الفصل، وهذا اعتقادى، هو سيناريو القتل والصلب، والذى كان مقدراً على المسيح يسوع عليه السلام، فهيا بنا نلقى نظرة وإطلالة على هذه الساعات واللحظات الصعبة والعصيبة فى حياة المسيح عليه السلام.

وقد ورد فى الأثر أن المسيح يسوع عليه السلام قال للحواريين:

«لقد دنت الساعة التى أنطلق فيها من هذا العالم، فتعزوا ولا تحزنوا، لأننى حيث أمضى لا أشعر بمحنة، أتكونون أيها الحواريون أخلائى لو حزنتم لحسن حالى، لا البته بل بالحرى تكونون أعدائى، فإذا سُرَّ العالم فإحزنوا، لأن مسرة العالم تنقلب بكاءاً وحزناً، أما حزنكم فسيتحول فرحاً بل ولن ينزع فرحكم منكم أبداً، فالعالم بأسره لا يقدر أن ينزع الفرح الذى يشعر به القلب لله خالقه.

فإنظروا أن لا تنسوا الكلام الذى كلمكم به الله على لسانى، فكونوا شهودى، على كل من يفسد الشهادة التى قد شهدتها بإنجيلى، على العالم وعلى غش العالم»

وتعالوا مع **المسيح** عليه السلام **فى صلاته وتضرعه للمولى عز وجل قائلاً:**

«أيها الرب إلهنا، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإله أباءنا، إرحم من أعطيتنى وخلصهم من العالم لا أقول خذهم من العالم، لأنه من الضرورى أن يشهدوا على الذين يُفسدون إنجيلى، ولكنى اتضرع إليك يا إلهى أن تحفظهم من الشرير، حتى يحضروا معى يوم الدينونة، ليشهدوا على العالم، وعلى بيت إسرائيل الذين قد أفسدوا عهدك .

أيها الرب الإله القدير الغيور الذى ينتقم لعبادة الأصنام، من أبناء الأباء عبدة الأصنام فيا أيها الرب إلعن إلى الأبد كل من يفسد إنجيلى الذى أعطيتنى، عندما يكتبون أنى إبنك، لأنى أنا الطين والتراب خادم خدمك، ولم أحسب نفسى قط خادماً صالحاً لك، لأننى لا أقدر على

أن أكافئك يا أله على ما أعطيتنى، فإرحم يا إلهى الذين يؤمنون بالكلام الذى قد أعطيتنى إياه، فهكذا أنا قلت ما قد أعطيتنى إياه، فيأيها الرب الإله المخلص، خلص من قد أعطيتنى لكيلا يقدر الشيطان أن يفعل ضدهم شيئاً، ولا تخلصهم هم فقط بل خلص كل من يؤمن لهم وبهم ومعهم أيها الرب الجواد والغنى فى الرحمة، إمنح خادمك يسوع أن يكون بين أمة رسولك محمد رسول الله يوم الدين وليس أنا يسوع فقط، بل كل من أعطيتنى، وكل من يؤمنون بى.

فيأيها الرب الإله الذى بعنايتك تقدم كل الضروريات لشعبك إسرائيل، إذكر يا إلهى قبائل الأرض كلها، والتى قد وعدت أن تباركها برسولك محمد، فيا رب إرحم العالم وعجل بإرسال رسولك، لكى يسلب الشيطان عدوك مملكته، فليكن هكذا أيها الرب العظيم الرحيم»

وبعد فراغ المسيح يسوع عليه السلام من الصلاة والتضرع إلى الله قام وغسل أرجل الحواريين بالماء، قال لهم:

«لقد غسلتكم ولكن مع ذلك لستم كلكم طاهرين، لأن ماء البحر لا يُطهر من لا يصدقنى، فالحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمنى، فأباع كخروف، ولكن ويل لهذا الواحد، لأنه سيتم كل ما قال داود أبونا عنه، أنه سيسقط فى الهوة التى أعدها للآخرين».

وها نحن ندخل فى اللحظات الأخيرة للتنفيذ، فى عملية تسليم المسيح يسوع عليه السلام لليهود على لسان برنابا قائلاً:

«فلما دنت الجنود مع يهوذا الإسخريوطى من المكان، سمع المسيح يسوع عليه السلام دنو وإقتراب أقدام هذا الجمع الغفير من اليهود والكهنة، فلذلك انسحب المسيح يسوع إلى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر تلميذاً نياماً، ولما رأى الله خوف يسوع المسيح، أمر الله جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ملائكته المقربين، أن يأخذوا يسوع ويرفعوه من العالم فجاء الملائكة الأربعة الأطهار وأخذوا المسيح يسوع

من النافذة المشرفة على الجنوب، ووضع الملائكة العظام يسوع المسيح فى السماء الثالثة فى صحبة الملائكة التى تُسبح الله إلى الأبد، وهم الكروبيون، ثم دخل يهوذا الإسخريوطى إلى الغرفة بعنف، وهى الغرفة التى أصعد الله منها يسوع المسيح، وكان التلاميذ كلهم نياماً.

فأتى الله العجيب بأمر عجيب، وهذا الأمر العجيب أن تغير يهوذا فى النطق وفى الوجه فصار شبيهاً بيسوع، حتى أننا قد اعتقدنا أن يهوذا الإسخريوطى هو المسيح يسوع، أما هو يهوذا الإسخريوطى فبعد أن أيقظ التلاميذ أخذ يفتش ويبحث عن المعلم يسوع المسيح، لذلك تعجبنا وأجبنا أنت هو يا سيد أنت معلمنا يسوع، أنسيتنا الآن؟

أما هو يهوذا الإسخريوطى فقال مبتسماً: هل أنتم أغبياء يا أصحابى حتى لا تعرفوننى، أنا يهوذا الإسخريوطى.

وبينما كان يهوذا الإسخريوطى يقول هذا دخلت الجنود، وألقوا أيديهم على يهوذا الإسخريوطى، وقبضوا عليه ظانين أنه هو المسيح يسوع، لأن يهوذا أصبح شبيهاً بيسوع من كل وجه، أما نحن التلاميذ وأنا معهم برنابا فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جموع الجنود، هربنا جميعاً كالمجانين، ويوحنا الذى كان نائماً وملتفاً بملحفه من الكتان قام واستيقظ وهرب، ولما أمسكه جندى من الجنود وهو بملحفة الكِتان هرب يوحنا عرياناً، وترك الملحفة فى يد الجندىَ، وذلك لأن الله قد سمع دعاء المسيح يسوع، وخلص الأحد عشر تلميذاً من الشر ومن الجنود، ويستكمل برنابا قائلاً:

فأخذ الجنود يهوذا الإسخريوطى وأوثقوه ساخرين منه، لأنه أنكر أنه المسيح يسوع، وهو صادق أنه فعلاً ليس هو يسوع المسيح

فقال الجنود ليهوذا الإسخريوطى الذى ظنوا أنه هو المسيح يسوع، مستهزئين بيسوع المسيح: «يا سيدى لا تخف لأننا قد آتينا لنجعلك ملكاً على إسرائيل، وإننا قد أوثقناك لأننا نعلم أنك ترفض المملكة».

ويقول برنابا أن المسيح يسوع ظهر لأمه السيدة مريم العذراء، وعانقها قائلاً لها: «صدقيني يا أماه لأني أقول لكي بالحق أني لم أمت قط، لأن الله قد حفظني ورفعني، وسآتي ثانية قرب إنتهاء العالم».

ويقول برنابا أن المسيح يسوع قد ظهر لتلاميذه ووعظهم قائلاً لهم وللحواريين: «صدقوني أن الله يعاقب على كل خطيئة، مهما كانت طفيفة عقاباً عظيماً لأن الله يغضب من الخطيئة، فلذلك لما كانت أمي وتلاميذي الأمناء الذين كانوا معي، قد أحبوني أكثر قليلاً من حبهم لله الواحد الأحد، فأراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر، حتى لا يعاقبهم عليه بلهيب جهنم، فلما كان الناس قد دعوني الله وإبن الله، على أنني كنت بريئا في هذا العالم، فأراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا الإسخريوطي معتقدين أنني هو أنا الذي مت على الصليب، وذلك حتى لا تهزأ الشياطين بي أنا يسوع في يوم الدينونة، وسيبقى هذا الكلام إلى أن يأتي مسيا رسول الله محمد والذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله الواحد.

إنك لعادل أيها الرب الإله إلهنا، لأن لك وحدك الكرم والمجد بدون نهاية، أتحسبوني أنا والله كاذبين؟ فالله قد وهبني أن أعيش حتى قبل إنقضاء العالم كما قلت لكم فآتي إلى هذا العالم ثانية، فالحق أقول لكم أنني لم أمت بل يهوذا الأسخريوطي الخائن، هو الذي مات وصلب.

فاحذروا لأن الشيطان سيحاول جاهداً أن يضلكم، ولكن كونوا شهودي في كل إسرائيل وفي العالم كله، لكل الأشياء التي رأيتموها معي، ولكل الأشياء التي سمعتوها مني».

ويقول برنابا: وبعد أن قال المسيح يسوع هذا صلى لله، لأجل خلاص المؤمنين، ومثوبة الخطاة، وبعد انتهاء الصلاة عانق المسيح يسوع أمه السيدة مريم العذراء قائلاً:

«سلام لكى يا أمى، توكلى على الله الذى خلقكى وخلقنى، وخلق الأكوان جمعاء».

وبعد أن قال هذا إلتفت المسيح يسوع إلى تلاميذه قائلاً:

«لتكن نعمة الله ورحمته معكم»

ثم حملته الملائكة الأربعة أمام أعين الكل من تلاميذ وحواريين وأمه، حملته الملائكة إلى السماء، وبعد ذلك يقول برنابا:

وبعد أن إنطلق المسيح يسوع، تفرقت تلاميذه فى أنحاء إسرائيل والعالم المختلفة، أما الحق المكروه من الشيطان فقد إضطهده الباطل كما هى الحال دائماً، فإن فريقاً من الأشرار المدعين أنهم تلاميذ يسوع المسيح بشروا بأن يسوع قد مات ولم يقم، وآخرون من التلاميذ بشروا بأن يسوع مات بالحقيقة ثم قام، وآخرون من التلاميذ بشروا ولا زالوا يبشرون بأن يسوع هو إبن الله، وقد خُدع فى عدادهم بولس، وأما نحن وأنا منهم برنابا فإنما نبشر بما كتبت أنا برنابا، ونحن نخاف الله حتى نخلص فى اليوم الآخر لدينونة الله»

وهكذا إنتهى ما ورد فى الأثر من إنجيل برنابا، وبقى أن نعرف أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب من هو برنابا؟

برنابا فى سفر أعمال الرسل اسمه الحقيقى: يوسف، وهو لاوى قبرسى الجنسية، وسمى برنابا والذى معناه ابن الوعظ، وكان عنده حقل وباعه وجاء بثمنه من المال ووضعه عند أقدام الرسل الذين يكرزون بالإنجيل!!

الإصحاح الرابع الآية (٣٦، ٣٧):

٤: ٣٦- «ويوسف الذى دعى من الرسل برنابا - والذى يترجم إبن الوعظ - فهو لاوى قبرسى الجنس».

٤: ٣٧- «إذ كان له حقل وباعه وأتى بالدراهم عند أرجل الرسل».

وفى الإصحاح التاسع الآية: (٢٦، ٢٧):

٩ : ٢٦ - «ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافون شاول غير مصدقين أنه تلميذ».

٩ : ٢٧ - فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل ثم حدثهم شاول كيف أبصر الرب فى الطريق وأنه كلمه، وكيف جاهر فى دمشق بإسم يسوع».

وفى الإصحاح الحادى عشر الآيات (٢٢ - ٢٦):

١١ : ٢٢ - «فسُمع الخبر عنهم (أى التلاميذ) فى آذان الكنيسة التى فى أورشليم فأرسلوا برنابا لكى يجتاز إلى أنطاكية».

١١ : ٢٣ - «ولما أتى برنابا إلى أنطاكية ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب».

١١ : ٢٤ - «لأن برنابا كان رجلا صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان فإنضم إلى الرب جمع غفير».

١١ : ٢٥ - «ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاول ولما وجده جاء به إلى أنطاكية»

١١ : ٢٦ - «فحدث أن شاول وبرنابا إجتمعا فى الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً، ودعى التلاميذ «مسيحيين» أولا فى أنطاكية».

وتبين لنا الآيات السابقة، فى سفر أعمال الرسل أن الكنيسة فى أورشليم قد أوفدت برنابا كرسول وداعية، يكرز بالإنجيل إلى أنطاكية، وعندما وصل برنابا إلى أنطاكية كرز ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب وذلك لأن برنابا كان رجلاً صالحًا ومملوءًا بالإيمان، بل ومنفوحًا بالروح القدس.

مما أدى إلي إيمان الكثير من الناس بدعوة الإنجيل، ثم بعد ذلك افتقد برنابا شاول (بولس) فذهب إلى طرسوس ووجده هناك فعادا معًا إلى أنطاكية،

ومكث شاول (بولس) مع برنابا فى الكنيسة فى أنطاكية لمدة عام كامل، وعظا وعلما خلالها الكثير من الناس فى أنطاكية **وقد أُطلق لقب مسيحيين على التلاميذ لأول مرة فى كنيسة أنطاكية.**

ونأتى إلى **الإصحاح الثانى عشر الآية (٢٤، ٢٥)**:

١٢ : ٢٤- «**وأما كلمة الله فكانت تنمو وتزيد**».

١٢ : ٢٥- «**ورجع برنابا وشاول من أورشليم بعد ما كملا الخدمة وأخذا معهما يوحنا الملقب مرقس**».

ومن هذه الآيات يتضح لنا أن برنابا وشاول (بولس)، قد أثرا تأثيرا كبيرا فى ازدياد أعداد المؤمنين بالإنجيل فى أنطاكية، ولما عاد برنابا وشاول (بولس) من أورشليم أخذا معهما يوحنا الملقب بمرقس.

وها نحن ندلف إلى **الإصحاح الثالث عشر الآيات (١- ٩)**:

١٣ : ١- «**وكان فى أنطاكية فى الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون: برنابا وسمعان الذى يدعى نيجرولوكيوس القيروانى ومناين الذى تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول**».

١٣ : ٢- «**وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه**».

١٣ : ٣- «**فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما (برنابا وشاول) الأيادى ثم أطلقوهما**».

١٣ : ٤- «**فهذان (برنابا وشاول) إذ أرسلا من الروح القدس إنحدرا إلى سلوكية ومن هناك سافرا فى البحر إلى قبرس**».

١٣ : ٥- «**ولما صارا فى سلاميس ناديا بكلمة الله فى مجامع اليهود وكان معهما يوحنا (مرقس) خادماً لهما**».

١٣ : ٦- «**ولما إجتازوا الجزيرة إلى يافوس وجدا (برنابا وشاول) رجلاً**

ساحراً نبياً كذابا يهوديا اسمه باريشوع» .

١٣ : ٧- «**وكان هذا الساحر مع الوالى سرجيوس بولس وهو رجل فهيم، فهذا دعا برنابا وشاول وإلتمس أن يسمع كلمة الله منهما**» .

(١٣) : ٨- «**فقاومهما عليم الساحر لأن هكذا يترجم إسمه طالباً أن يُفسد و يبعد الوالى عن الإيمان**» .

١٣ : ٩- «**وأما شاول - الذى هو بولس - فإمتلأ من الروح القدس وشخص شاول (بولس) إليه (أى إلى الساحر باريشوع عليم)**» .

وفى هذه الآيات يتبين لنا أن الروح القدس، على حد قول سفر أعمال الرسل هو الذى قد اختار برنابا وشاو ل للعمل كرسولين مكرزين بالإنجيل، للدعوة إلى الله، وبعد اختيار الروح القدس لبرنابا وشاول وضع الرسل والمعلمون الذين فى كنيسة أنطاكيه، وضع هؤلاء أيديهم جميعًا عليهما (شاول وبرنابا) وأطلقوهما، أى إن جميع الرسل والمعلمين فى أنطاكية بالكنيسة أكدوا إختيار برنابا وشاول، بعدما صام هؤلاء الرسل وصلوا، وبعد ذلك أخذ برنابا وشاول معهما يوحنا (مرقس)، كخادم لهما إلى مجامع اليهود فى سلاميس، وكرزا بكلمة الله وإنجيل المسيح يسوع عليه السلام فى هذه المجامع.

وبعدما اجتاز برنابا وشاول هذه الجزيرة وذهبا إلى يافوس، تقابلا مع الساحر المدعى اليهودى الكذاب باريشوع والذى معناه عليم، وكان هذا الساحر مع الوالى سرجيوس بولس، وقد التمس هذا الوالى سماع كلمة الله من برنابا وشاول فحاول هذا الساحر أن يثنى برنابا وشاول، ويمنعهما عن وعظ هذا الوالى سرحيوس بولس، ولكن شاول - بولس - نظر إلى هذا الساحر نظرة شاخصة، وشاول ممتلئ من الروح القدس.

أى إن برنابا حتى الآن كرز ووعظ ودعا إلى كلمة الله وإنجيل يسوع المسيح عليه السلام، دعا إليهما بكل أمانة، ولا يوجد من غبار على برنابا بل على العكس فسيرته عطرة طيبة حافلة بالوعظ والإيمان والتبشير كرسول وداعية.

وها نحن ندلف إلى **الآيات من ٤٤ - ٥٢ من نفس الإصحاح الثالث عشر من سفر أعمال الرسل** وذلك حتى يتبين لنا الكثير والكثير عن برنابا:

١٣ : ٤٤ - «**وفى السبت التالى إجتمعت كل المدينة تقريباً لتسمع كلمة الله**

١٣ : ٤٥ - «**فلما رأى اليهود الجموع إمتلأوا غيرة وجعلوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين**» .

١٣ : ٤٦ - «**فجاهر بولس وبرنابا وقالا: «كان يجب أن تُكلموا أنتم أولا بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية، هو ذا نتوجه إلى الأمم**» .

١٣ : ٤٧ - «**لأن هكذا أوصانا الرب: «قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض**»

١٣ : ٤٨ - «**فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب وآمن جميع الذين كانوا مُعينين للحياة الأبدية**» .

١٣ : ٤٩ : «**وإنتشرت كلمة الرب فى كل الكورة**» .

١٣ : ٥٠ - «**ولكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة وأثاروا إضطهاداً على بولس وبرنابا وأخرجوهما من تخومهم**» .

١٣ : ٥١ - «**أما هما (بولس وبرنابا) فنفضا غبار أرجلهما عليهم وأتيا إلى إيقونية**» ، .

١٣ : ٥٢ - «**وأما التلاميذ فكانوا يمتلئون من الفرح والروح القدس**» .

وهذه الآيات تدل على أن برنابا قد صحب شاول (بولس) خير المصاحبة، وتعاهدا معًا على التكريز والتبشير والوعظ بكلمة الله بكل أمانة وبكل روح.

وكان الروح القدس يدعم برنابا، كما كان يدعم بولس (شاول)، فى كل تكريزهما ووعظهما وتبشيرهما، وتعرض كل من برنابا وبولس للاضطهاد،

والذى قد اضطرهما إلى الرحيل إلى إيقونية.

وها نحن ندلف **للإصحاح الرابع عشر من سفر أعمال الرسل، الآيات من (١ - ٢٢)** وهذا نصها:

١٤ : ١ - «**وحدث فى إيقونية أن بولس وبرنابا دخلا معاً إلى مجمع اليهود وتكلما حتى آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين**».

١٤ : ٢ - «**ولكن اليهود غير المؤمنين غروا وأفسدوا نفوس الأمم على الإخوة (بولس وبرنابا)**».

١٤ : ٣ - «**فأقاما (بولس وبرنابا) زماناً طويلاً يجاهران بالرب الذى كان يشهد لكلمة نعمته، ويعطى أن تجرى آيات وعجائب على أيديهما (بولس وبرنابا)**».

١٤ : ٤ - «**فانشق جمهور المدينة فكان بعضهم مع اليهود وبعضهم مع الرسولين (بولس وبرنابا)**».

١٤ : ٥ - «**فلما حصل من الأمم واليهود مع رؤسائهم هجوم ليبغوا عليهما ويرجموهما**».

١٤ : ٦ - «**شعر (بولس وبرنابا) به فهربا (بولس وبرنابا) إلى مدينتى ليكأونية: لستر، ودربه وإلى الكورة المحيطة**».

١٤ : ٧ - «**وكانا هناك يبشران**».

١٤ : ٨ - «**وكان يجلس فى لسترة رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه ولم يمشى قط**».

١٤ : ٩ - «**هذا الرجل كان يسمع بولس يتكلم فشخص إليه وإذ رأى (بولس) أن لهذا الرجل إيماناً ليشفى**».

١٤ : ١٠ - «**قال بولس بصوت عظيم للرجل: قم منتصباً على رجليك**»

فوثب الرجل وصار يمشى».

١٤ : ١١ - «فالجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغه ليكأونية قائلين: «إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا».

١٤ : ١٢ - «فكانوا يدعون برنابا «زفس» وبولس «هرمس» إذ كان هو المتقدم فى الكلام».

١٤ : ١٣ - «فأتى كاهن زفس الذى كان قدام المدينة بثيران وأكاليل عند الأبواب مع الجموع، وكان كاهن زفس يريد أن يذبح لزفس (برنابا)».

١٤ : ١٤ - فلما سمع الرسولان - برنابا وبولس - مزقا ثيابهما وإندفعا إلى الجمع صارخين وقائلين:

١٤ : ١٥ - أيها الرجال لماذا تفعلون هذا؟؟ نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم، نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها».

١٤ : ١٦ - «الذى فى الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون فى طرقهم».

١٤ : ١٧ - «مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيرا يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً».

١٤ : ١٨ - «وبقولهما هذا كفا (منعا) الجموع بالجهد عن أن يذبحوا لهما».

١٤ : ١٩ - «ثم أتى يهود من أنطاكية وإيقونية واقنعوا الجموع فرجموا بولس وجروه خارج المدينة ظانين أن بولس قد مات».

١٤ : ٢٠ - «ولكن إذ أحاط به التلاميذ قام بولس ودخل المدينة، وفى

الغد خرج بولس مع برنابا إلى دربة».

١٤ : ٢١- «فبشرا (بولس وبرنابا) فى تلك المدينة (دربه) وتلمذا كثيرين ثم رجعا إلى لسترة وإيقونية وأنطاكية».

١٤ : ٢٢- «يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا فى الإيمان. وأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله

ومن هذه الآيات يتبين لنا أن برنابا كان يدعو إلى توحيد الله، الواحد الأحد، بل ويكرز بإنجيل يسوع المسيح عليه السلام، ولهذا فإننا نثق فى أمانته ودينه، وقد نهى برنابا كاهن زفس، بعد ما سمى هذا الكاهن برنابا زفس، وبولس هرمس، نهى برنابا هذا الكاهن والجموع أن يذبحوا له ،على أنه إله من آلهتهم، أى إن برنابا كان يتحرى عدم الدخول فى أى شك أو ريبة أو شُبهة تُدخل الشرك بالله فى قلوب الآخرين، ولو بالذبح له من دون الله عز وجل.

ولم يُلمَح برنابا من قريب أو من بعيد على أن الله ثالث ثلاثة، بل أكد برنابا أن الله واحد أحد، الحى الذى خلق السموات والبحر والأرض وكل ما فيها، بل ولم يُشر على أن المسيح عليه السلام هو الله، أو هو ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

وها نحن ندلف إلى **الإصحاح الخامس عشر من أعمال الرسل، فى الآيات من ١ -٦، وهذا نصها:**

١٥ : ١- «وإنحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا».

١٥ : ٢- «فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس أخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة (الختان)».

١٥ : ٣-« فهؤلاء بعد ما شيعتهم الكنيسة إجتازوا فى فينيقية

والسامرة يخبرونهم برجوع الأمم وكانوا يسببون سرورا عظيماً لجميع الإخوة».

١٥ : ٤- «ولما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايخ فاخبروهم بكل ما صنع الله معهم».

١٥ : ٥- «ولكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا: «إنه ينبغى أن يختتنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى».

١٥ : ٦- «فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا فى هذا الأمر».

وهذا كان بدء الخلاف بين اليهود وبين بولس وبرنابا فى العقائد مما أدى إلى إجتماع الرسل والمشايخ للتباحث فى أوجه الخلاف».

ولنكمل فى نفس **الإصحاح الخامس عشر، الآيات (٢٢- ٢٧)**:

١٥ : ٢٢- «حينئذٍ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا وهذان الرجلان هما: «يهوذا الملقب برسابا، وسيلا وهما رجلين متقدمين فى الأخوة».

١٥ : ٢٣- «وكتبوا بأيديهم هكذا: «الرسل والمشايخ والإخوة يهدون سلاماً إلى الإخوة الذين من الأمم فى أنطاكية وسورية وكيليكية».

١٥ : ٢٤- «إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم».

١٥ : ٢٥- «رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيبينا برنابا وبولس».

١٥ : ٢٦- «رجلين قد بذلا أنفسيهما لأجل إسم ربنا يسوع المسيح».

١٥ : ٢٧- «**فقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهاً**».

فبعد هذا الخلاف بين الأمم وبرنابا وبولس، تم إرسال يهوذا وسيلا من قبل الرسل والمشايخ، ونائبين عنهما إلى أنطاكية.

وها نحن نتكمل الإصحاح الخامس عشر، الآيات ٣٥- ٤٠:

١٥ : ٣٥- «**أما بولس وبرنابا فأقاما فى أنطاكية يُعلمان ويبشران مع آخرين كثيرين أيضاً بكلمة الرب**».

١٥ : ٣٦- «**ثم بعد أيام قال بولس لبرنابا: «لنرجع ونفتقد إخوتنا فى كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم؟**».

١٥ : ٣٧- «**فأشار برنابا أن يأخذا معهما أيضاً يوحنا الذى يدعى مرقس**».

١٥ : ٣٨- «**أما بولس فكان يستحسن أن الذى فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما**».

١٥ : ٣٩- «**فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر (بولس وبرنابا) وبرنابا أخذ مرقس (يوحنا) وسافرا معاً فى البحر إلى قبرس**»

١٥ : ٤٠- «**وأما بولس فاختار سيلا وخرج مستودعاً من الإخوة إلى نعمة الله**».

ومن هذا نستخاص أن الافتراق بين بولس وبرنابا ،حدث على أثر مشاجرة بينهما على من يذهب معهما، فاختار برنابا مرقس (يوحنا)، واختار بولس سيلا، وافترقا على أثر رفض بولس أن يصطحبا معهما مرقس والذى يدعى (يوحنا).

ومن كل هذه الآيات يتبين لنا ولكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن برنابا كان حواريًا من حواريى المسيح ابن مريم عليه السلام أو على الأقل كان تلميذًا من تلاميذ المسيح يسوع عليه السلام، ولكنه تلميذ أو حوارىّ مقرب، وقد أوفد الحواريون برنابا كرسول مع بولس (شاول)، للرسالة والوعظ

والتكريز والتبشير والدعوة إلى إنجيل المسيح يسوع عليه السلام وإلى ملكوت الله.

وقد كان بولس (شاول) وبرنابا أخوين عزيزين، وقد وصحب كل منهما الآخر لله وفى الله، ولم يفترقا إلا فى النهاية لخلاف بسيط فى وجهات النظر، وفى كون برنابا من الحواريين أو من التلاميذ فهذا لا يهم، فالأهم أن برنابا رسول أوفدته الرسل والتلاميذ و الحواريون، للدعوة والتكريز والتبشير بملكوت الله والإنجيل، والدعوة إلى الإيمان بنبى الله عيسى عليه السلام.

وبرنابا كما نرى فمن المؤكد أنه دليل وبرهان وحجة عليكم، يا أهل الكتاب أتباع المسيح عليه السلام، أو على الأقل فبرنابا دليل وحجة وبرهان عند المسيحيين، ونحن لا نؤكد أن إنجيل برنابا هو إنجيل صحيح على طول الخط، كما لا نؤكد أن إنجيل برنابا هو إنجيل خاطئ على طول الخط، المهم أن أقوال وآيات برنابا يطلق عليها كلمة، أو على الأقل وثيقة برنابا أو على أدنى تقدير أن هذا الإنجيل قد ورد فى الأثر، ككلام للسيد المسيح عليه السلام، ويجب دراسته.

ومن المؤكد أن النسخة الإيطالية ،أو النسخة الأسبانية، قد ترجمتا عن نسخة أصلية يونانية أو عبرية وذلك لأن برنابا كان لاوى قبرسى الجنسية.

وعدم وجود النسخة الأصلية، لا يقدح فى صحة أو عدم صحة إنجيل برنابا كإنجيل أو وثيقة تحمل الكثير من الحقائق، الأهم أن هذا الإنجيل قد ورد فى الأثر عن المسيح عليه السلام، كسيرة للمسيح وكلام له.

وقد جحد هذا الإنجيل معظم المسيحيين بل وجحدته كذلك المجامع، وذلك لمخالفة إنجيل برنابا للأناجيل الأربعة المعروف،ة وهى متى ومرقس ولوقا ويوحنا، والتى تعتبرها جميع الطوائف المسيحية أنها الأناجيل الأصح.

ونحن كمسلمين ومؤمنين بالله عز وجل، وبنبينا محمد رسول الله ﷺ قد أخبرنا الله عز وجل بالحقائق عن تحريف التوراة والأناجيل، وذلك فى كلام الله القديم الأقدم، القرآن الأعظم الموحى لنبينا محمد ﷺ وليس من إنجيل برنابا كما تدعون أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب.

فإنجيل برنابا هو وثيقة ودليل عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب ولا يعتبر إنجيل برنابا دليلاً لنا كمسلمين وكمؤمنين بأى حال من الأحوال.

فالإسلام الأعظم هو الغنى بل هو أغنى بدون شك عن ملايين الوثائق مثل إنجيل برنابا، لأن فى الإسلام الأعظم الذى هو كلام الله القديم والأقدم وهو القرآن العظيم الأعظم، ملايين البراهين والحقائق لنا كمسلمين.

والخلاصة أن إنجيل برنابا ليس هو إنجيل الله الذى كان للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام والذى نؤمن به ضمن الكتب السماوية المقدسة لله عز وجل، وذلك لأن الله قد أخبرنا بأن التوراة والإنجيل قد حرفا، بل وأخرجا عن كلام الله الصحيح، ولعلم سعادتكم جميعًا أننا لم نستدلل بإنجيل برنابا باعتبار أنه الإنجيل الصحيح بالكلية، لكن إستدلالنا بإنجيل برنابا جاء على أنه قد ورد فى الأثر.

وللعلم كذلك أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، فإننا لم نستدلل بالأناجيل الأخرى على أنها هى الأصح، بل ولم نستدلل بالكتاب المقدس ككل على أنه هو الأصح، ولكن الاستدلال جاء فقط لتذكيركم أيها الكتاب من أهل الكتاب ليس إلا، فنحن كمسلمين وكمؤمنين لسنا محتاجين إلى برهنة أو إثبات للدين الإسلامى، دين الله القديم الأقدم، ودين الله الصحيح الأصح، ودين الأ فلاك والأملاك قاطبة.

وكذلك نحن كإسلاميين محمديين فلسنا فى حاجة، أو فى احتياج، لتأكيد الوثيقة العظمى القرآن الأعظم، الذى قد حفظه الله ويحفظه إلى أبد الأبدين، وكذلك فإن ديننا الإسلامى المحمدى، ليس بحاجة لإثبات نبوة المصطفى محمد رسول الله ﷺ والذى قرن الله عز وجل اسم ذاته العلية والأعظم الله، باسم نبينا محمد رسول الله ﷺ، وكذلك لسنا فى حاجة لإثبات أن محمدًا رسول الله ﷺ هو الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب، ولكن استدلالنا بالأناجيل وبالكتاب المقدس ككل لا يعدو، ولا يزيد على أنه وثائق موجودة فى أيديكم وتعترفون أنتم أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب بها وتقروها.

فالقرآن ذاخر بالردود والبراهين والإرهاصات، ولكنكم يا أهل الكتاب لا

تعترفون ولا تُقرُّون بالقرآن الأعظم ككتاب الله عز وجل كما نحن نعترف بالتوراة والإنجيل العظيمين ككتابين مقدسين لله عز وجل.

وأذكركم أيها الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب، أن الكنيسة فى مجامعها لم تقدم أى وثائق، أو وثيقة تؤكد صحة هذه الأناجيل الأربعة: متى ومرقس ولوقا ويوحنا، والتى تعتبرها الكنيسة والمجامع أنها هى الأصح والوثيقة الوحيدة التى استندت عليها المجامع هى أن مؤمنى الكنيسة قد اختاروا هذه الأناجيل، بل وقد فرضت المجامع المسكونية وغير المسكوني،ة هذه الأناجيل الأربعة وملحقاتها من رسائل ورؤى، على الإخوة المسيحيين بمقتضى الإيمان.

أى إنه من الفرض، بل ومن الأمر، أن يقبل الإخوة المسيحيين ويؤمنوا بما قبلته الكنيسة وآمنت به، وهذا كله على شريطة، أن لا يناقش الإخوة المسيحيين فى مضمون ومحتوى هذه الأناجيل والرسائل والرؤى، بل إن كل من يناقش فى هذه الرسائل والأناجيل والرؤى، أو يعترض عليها، أو ينافى ما جاء فيها فإنه يتعرض للكشح والشلح والطرد والحرمان. والكثير منكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب يتساءلون فيما بينهم قائلين:

لماذا هذه الكتب المقدسة التى بين أيدينا بالذات وبالتحديد؟

ولماذا لم تكن غيرها من الكتب؟

ولماذا هذا الكتاب المقدس الذى بين أيدينا ككل بالذات وبالتحديد؟

وذلك على الرغم من أنه لا توجد أى معايير أو مقاييس خاصة قد اختيرت وأجيزت على أساسها، هذه الأناجيل وكل ملحقاتها عن غيرها!!

وقد تم جمع هذه الأناجيل والرسائل والرؤى معًا حتى تُكَوِّن الكتاب المقدس، والماثل بين أيدينا، وكان للقرار المجمعى الذى أصدره البابا جلاسيوس الأول (بابا الكنيسة الكاثوليكية)، عام (٤٩٢ - ٤٩٦) والذى قد حدد فيه البابا جلاسيوس الأول الكتب المنهى عن قراءتها أو حتى تداولها، فكان لهذا القرار، الأثر الأكبر فى إنتشار إنجيل برنابا عالمياً وذلك لأن البابا جلاسيوس الأول قد

حدد إنجيل برنابا من بين هذه الكتب المنحولة والمنهى عن قراءتها أو تداولها.

إذًا إنجيل برنابا كان موجـودًا، بل ومعروفًا ومتداولاً بل وشائعًا قبل البعثة المحمدية العظماء لنبينا محمد رسول الله ﷺ، بل ومن المؤكد أن الراهب بحيرا قد اطلع على الأقل عـلى هذا الإنجيل، وعلم كل ما يقـوله برنابا، بل وعلم أن هناك مسيا رسول الله ﷺ وهو نبى آخر الزمان.

ولكن نبينا محمد ﷺ لم يـستند أو ينوه أو يشير إلى إنجيل برنابا، من قريب أو بعيد وذلك لعدم احتياج مـحمد ﷺ إلى أى وثيقة لا تقارن بالقرآن الأعظم، الذى أيد الله به نبينا محمد رسول الله ﷺ، وكذلك لم يـتشهد بهذا الإنجيل - إنجـيل برنابا - أيًا من المـسلمين الأوائل، وذلك لعـدم تطلعـهم إلى وثيـقـة لا تضاهى أو تقارب القرآن الأعظم الذى أوحاه الله إلى نبيهم محمد ﷺ.

وحتى الأناجيل الأربعة الماثلة بين أيديكم، قال عنها الكثير من مؤرخيكم:

إنها كتب وأناجيل قد كتبـها القديسون، متى ومرقس ولوقا ويوحنا، عليهم السلام جميعًا من وجهة نظرهم، بل ومن رؤيتهم الشخصية، كل على حدة.

بل وقال مؤرخـوكم إنه لا يوجد أى دليل على قيام الروح القـدس جبريل عليه السلام بإملائها عليهم أو إليهم، كما ادعى الكثير منكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، بل وقد أكد مؤرخـوكم بأن هذه الأناجيل والرسائل والرؤى، قد لعبت بها وعبثت فيها أيدى الأساقفة والقساوسة بل وحرفوها على أهوائهم.

أى أن هذه الأناجيل الأربعة، الأصح فى نظركم تحتمل الصـواب كما تحتمل الخطأ هى الأخرى، وهذا من وجهة نظر مؤرخيكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

إذًا إنجيل برنابا هو الآخر هو وجهة نظر كاتبه برنابا، ولم يمله الروح القدس عليه السلام وهو كذلك يحتمل الصواب، كما يحتمل الخطأ.

وقد أوردت منه ما قد أوردت، مسبوقًا بكلمة: «ورد فى الأثر»، لعل ما قد ورد يكون صوابًا أو خطأ، حتى لا تظنوا أنى أستشهد به.

أما القرآن الأعظم، فقد تـكفل الله عز وجل، بحفظه وصونه، وذلك على

لسان المسيح يسوع عليه السلام فى **إنجيل يوحنا، الإصحاح** (١٤: ١٦):

يوحنا ١٤: ١٦- «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد».

وكذلك فى **إنجيل يوحنا الإصحاح** (١٦: ١٣):

يوحنا ١٦: ١٣- «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية».

فإن كان إنجيل برنابا قد أخبرنا وأخبركم، بأن الذى صلب بدلا من وعن المسيح يسوع عليه السلام هو شبيهه يهوذا الإسخريوطى.

فقد أخبرنا القرآن الأعظم، الذى تكلم به المعزى نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن الذى صلب بدلاً من المسيح عيسى عليه السلام هو شبيهه الذى شبهه الله فى عيون اليهود، وحتى فى عيون التلاميذ بالمسيح يسوع.

والقرآن هو الوثيقة الأصح، كما قال لكم المسيح ابن مريم عليه السلام لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، أى إن المسيح عليه السلام أخبركم بأن محمداً صلى الله عليه وسلم لا يتكلم عن نفسه، ولم يؤلف القرآن كما تدعون، بل كل ما يسمع يتكلم به، أى إن القرآن موحى لنبينا صلى الله عليه وسلم من الروح القدس عليه السلام.

إذًا فالأناجيل الأربعة كتبها أربعة من تلاميذ المسيح عليه السلام كل واحد من وجهة نظره، أى أن هذه الأناجيل غير موحاة لهم أو عليهم من الله عز وجل، أو من الروح القدس عليه السلام أو حتى من المسيح عليه السلام.

إذًا أيها الإخوة المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ما المانع أن يكون إنجيل برنابا هو الآخر إنجيل مكتوب من وجهة نظر برنابا، ولم يوح لبرنابا لا من الله عز وجل، ولا من الروح القدس عليه السلام، بل ولا من عيسى عليه السلام. المهم أن إنجيل برنابا من الممكن أن يكون إنجيل مكتوب من وجهة نظر برنابا عليه السلام.

وأكرر لكم أننا لسنا فى حاجة أو فى احتياج لهذا الإنجيل - إنجيل برنابا -

أو غيره من الأناجيل، لإثبات ما هو مقطوع بإثباته من الله عز وجل لنا كمسلمين وكمؤمنين محمديين فى الوثيقة العظمى القرآن الأعظم، ولكن احتياجنا لهذه الأناجيل: متى ومرقس ولوقا ويوحنا بالإضافة إلى إنجيل برنابا، وذلك حتى نثبت ونؤكد لكم يا أهل الكتاب ما لا تستوعبون وما لا تصدقون من كتابنا الأعظم القرآن، الذى لا تؤمنون به، بل ولا تثقون فى أن الموحى لهذا القرآن الأعظم هو الروح القدس، كما أخبركم يسوع عليه السلام:

«**الأنه: لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به**»، فالقرآن هو كتاب الله، وهو كلام الله القديم الأقدم، وسيكون محفوظاً بأمر الله، وعنايته إلى الأبد «**وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد**».

بل وادعى الكثيرون منكم أن إنجيل برنابا قد قام بكتابته أحد المسلمين، وغير ذلك من الافتراءات، ولكننى أذكركم بأنه توجد فى إنجيل برنابا حقائق كثيرة تؤكد على أن الكاتب من الممكن بل من المؤكد أن يكون برنابا ولا يمكن أن يكون مسلمًا بأى حال من الأحوال.

ومن هذه الحقائق على سبيل المثال، وليس على سبيل الحصر:

* أن عدد طبقات السماء تسعة (برنابا ١٥، ٧٨)، بينما كل المسلمين يعلمون أن عدد طبقات السماء سبعة، وذلك من القرآن الأعظم.
* إصرار إنجيل برنابا على الزوجة الواحدة وهذا نُسك مسيحى إنجيلى صرف (برنابا ١١٥)، بينما الإسلام قد سمح لكل المسلمين بتعدد الزوجات، وقد نفذ هذا التصريح والسماح نبينا محمد ﷺ.
* كذلك لم يشر إنجيل برنابا إلى يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا عليهما السلام)، من قريب أو بعيد، على الرغم من أن القرآن الأعظم قد ذكر يوحنا المعمدان عليه السلام فى أكثر من آية فى القرآن الأعظم.

* ذكر إنجيل برنابا أن السيدة مريم العذراء عليها السلام، قد ولدت المسيح عليه السلام بدون آلام ولادة (برنابا ٣)، فى حين أن القرآن أوضح لنا أن آلام الولادة قد جاءت للسيدة مريم، ﴿ **فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ** ﴾ [**مريم** : ٢٣].

* ذكر إنجيل برنابا أن المسيح عليه السلام رفع إلى السماء الثالثة (برنابا ٢١٥)، فى حين أن محمداً ﷺ أخبرنا فى حديث الإسراء والمعراج أنه فى السماء الثانية.

وها نحن نقترب من نهاية هذا الفصل، وخير ختام هو آيات **من إنجيل متى، الإصحاح الثانى عشر، الآيات من (١٧ - ٢١)** وهذا هو نصها:

١٢ : ١٧ - «**لكى يتم ما قيل بإشعياء النبى القائل:**

١٢ : ١٨ - «**هو ذا فتاى الذى إخترته!! حبيبى الذى سُرّتْ به نفسى. أضع روحى عليه فَيُخبر الأمم بالحق!!**

١٢ : ١٩ - «**لا يُخاصم ولا يَصيح ولا يَسمع أحد فى الشوارع صوته!!**

١٢ : ٢٠ - «**قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مُدخنة لا يُطفئ حتى يُخرج الحق إلى النصرة!!**».

١٢ : ٢١ - «**وعلى إسمه يكون رجاء الأمم**».

والمعنى أهديه لكم أيها المؤلفون، ومعناها أى هو ذا فتاى ونبيّ ورسولى الذى فضلته على جميع المخلوقات والأكوان، وخلقته من نورى الأعظم.

وقد أضفت اسم محمد إلى اسم ذاتى العلية الله، ولهذا فهو حبيبى الذى عرفنى الكل به، وسيُعَرِّفُ الكل بى، أنا الله الواحد الأحد.

سرت به نفسى: أى عرفنى وتعرف إلى الكل بمحمد رسول الله ﷺ.

أضع روحى عليه: أى أضع اسم ذاتى العلية الله على اسمه محمد، وذلك فى الشهادة الإسلامية العظماء «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

وكذلك **أضع روحى عليه**: أى إننى أنا الله أدعم محمد رسولى بالروح القدس جبريل، وكذلك أدعمه بالوحى، وأدعمه كذلك بقرآنى الذى هو كلامى القديم الأقدم، الأزلى والديمومى.

فيخبر الأمم بالحق: أى يعلم وينبئ وينبأ الناس، بكل أنباء الأمم السابقة والحالية والحاضرة والقادمة، والمرسلين والأنبياء السابقين، وذلك بالقرآن الأعظم، وبأحاديثه النبوية وبالأحاديث القدسية.

لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته: أى هذه صفات من صفاته الجميلة والجليلة، فى السلم والحرب.

وقصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ: أى إن رسولى محمد ﷺ، هو الرحمة المهداة والنعمة المسداة:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

حتى يُخرج الحق إلى النصرة: أى حتى يكمل دينى الإسلام القديم الأزلى ويبلغه للأمم، بل وينبئهم بالتوحيد الذى كان أساس لجميع الأديان، وكذلك يُخرج الناس من الظلمات إلى النور، وكذلك حتى يُبرز شهادة التوحيد إلى الوجود، وحتى يبلغ ما أوحيته إليه من القرآن.

وعلى إسمه يكون رجاء الأمم: أى إن الشفاعة العظمى، ستكون فى اسم وشخص هذا النبى محمد ﷺ، بل وستكون الشفاعة العظمى فى يد هذا الرسول محمد ﷺ. أى إن خلاص جميع الأمم فى الأكوان قاطبة، ستكون بفضل إيمان هذه الأمم أن محمدًا رسول الله ﷺ، وذلك بفضل شهادة «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، وهى شهادة أزلية ديمومية.

أى إن جميع الأمم والمخلوقات، بل والأنبياء والمرسلون جميعًا سينادون باسمه محمد ﷺ يوم القيامة، طالبين منه الشفاعة والتوسل والرجاء لله عز وجل، أن يسامحهم ويتجاوز عنهم بفضل اسم هذا الرسول محمد رسول الله ﷺ.

فما رأيكم فى هدية وعطية الله للعالمين والذى على اسمه يكون رجاء

الأمم؟ وإليكم **هذه الآية (٤٣) من الإصحاح (٢١) من إنجيل متى**:

٢١ : ٤٣- «**لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله يُنزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره**».

وهذه نبوءة على لسان نبى الله يسوع المسيح عليه السلام، أن ملكوت الله وتأييده لشعب وبنى إسرائيل، سيُنزع من بنى إسرائيل، ويُعطى الله عز وجل هذا الملك وهذا التأييد إلى أمة أخرى وهى الأمة الإسلامية المحمدية العظماء.

وتعمل أثماره: أى تأتى هذه الأمة الإسلامية المحمدية، بالذكر والصلوات والعبادات والنسك والتسبيح لله الواحد، وكذلك بالصلوات على النبى محمد ﷺ.

وأخيرًا وليس بآخر إليكم استنكار المسيح عليه السلام للكتبة الذين قالوا إنه هو الرب الذى يقصده داود عليه السلام، أى أن المسيح يسوع عليه السلام قد استنكر قول الكتبة الذين قالوا إنه هو المسيح، الذى يقصده داود عليه السلام.

وهاكم هذه الآيات، وهى من **إنجيل مرقس الإصحاح الثانى عشر، الآيات من (٣٥ - ٣٧)**، وهذا نصها:

١٢ : ٣٥- «**ثم أجاب يسوع وقال وهو يُعلِّم فى الهيكل: «كيف يقول الكتبة أن المسيح إبن داود؟»**

وهذا سؤال استنكارى من المسيح للتلاميذ، والكتبة والفريسيين، ولأهل الكتاب.

١٢ : ٣٦- «**لأن داود نفسه قال بالروح القدس: «قال الرب لربى: إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك»**.

١٢ : ٣٧- «**فداود نفسه يدعوه رباً!! فمن أين هو إبنه؟؟**».

وهذا سؤال استنكارى آخر من المسيح عليه السلام للتلاميذ والكتبة والفريسيين، بل ولكم يا أهل الكتاب.

إذاً هذا اعتراف وتأكيد من المسيح يسوع عليه السلام بأنه ليس هو المسيح، أو

الرب الذى يقصده داود عليه السلام. لأن الرب أو المسيح الذى يقصده داود عليه السلام ليس ولا يمكن أن يكون من نسل داود عليه السلام، أما هو يسوع عليه السلام فهو ابن داود عليه السلام.

فلو كان المسيح أو الرب الذى يقصده داود عليه السلام من نسله لما دعاه ربًا ولدعاه داود عليه السلام ابنًا له، وهذا يؤكد أن الرب أو المسيح الذى يقصده داود عليه السلام هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، ولذلك دعاه داود عليه السلام ربًا له.

وأذكركم أن كلمة المسيح تعنى قدوس الله، الذى مسحه الرب الإله الله بيده، مسحة إلهية قدوسية مباركة ربانية، **وهذا هو مسك الختام لهذا الفصل.**

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأممى وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

الخاتمة

الخاتمة

مما سبق يتبين لنا ولكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، ولك أيها المؤلف ريتشارد جيمس مؤلف (**وثيقة الراهب بحيرا**) المزعومة والموهومة، كما يتبين لك أيها **الحبر الأكبر البابا بندكت السادس عشر بابا الفاتيكان**، أن المسيح ابن مريم عليه السلام قد ردّ عليكم وأبطل مزاعمكم فى **إنجيل يوحنا، الآية ١٣، من الإصحاح السادس عشر** قائلاً لكم :

١٦ : ١٣- «**وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية** ».

أى إن المسيح عليه السلام أخبركم وأعلمكم يا أهل الكتاب، أنه بمجئ هذا النبى محمد رسول الله ﷺ، والذي أسماه المسيح عليه السلام بروح الحق، فسوف يرشدكم محمدﷺ إلى كل، بل وإلى جميع الحق والصراط المستقيم، وذلك لأن نبينا محمد ﷺ لا يتكلم من نفسه.

أى أن محمداً ﷺ لم يؤلف الإسلام كما تدعون يا أهل الكتاب، وكذلك لم يركب القرآن الأعظم كما تزعمون يا أهل الكتاب .

بل ولم يساعده أحد مثل الراهب بحيرا أو إبليس نفسه في وضع هذا القرآن كلام الله القديم الأقدم، ولم يساعده أى مخلوق فى الأكوان.

وإستطرد المسيح عليه السلام قائلاً (**بل كل ما يسمع يتكلم به**)، أى أن كل ما يتكلم به محمد ﷺ هو كلام مسموع له ﷺ من الروح القدس، بل وموحى له من الله وهذا ينفى معظم إن لم يكن كل مزاعمكم، تجاه نبينا محمد ﷺ.

بل واستكمل المسيح عليه السلام قائلاً لكم (**ويخبركم بأمور آتية**) أى أن نبينا محمداﷺ سوف يخبركم بالتفصيل عن الكثير والكثير، مما سيحدث فى المستقبل فى القرآن الأعظم، وفى أحاديثه النبوية والقدسية العظماء.

إذن أقر لكم المسيح عليه السلام أن محمداً هو رسول مُصطفي ومُختار من الله، وأن قرآنه مُوحى له بالروح القدس، وغير مُؤلف ولا مُركب سواء منه أو من أى مخلوق فى الأكوان، بل وأخبركم عليه السلام أن محمداً ﷺ هو ابن لله، ولذلك فمحمد رسول الله ﷺ هو مؤمن باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وكل الأنبياء والمرسلين هم أبناء الله، كما أن كل المؤمنين من أولياء وصالحين وصديقين ومسلمين هم أبناء الله، أى المؤمنون باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وها نحن نسبح فى العهد القديم حتى نرسو على بعض البُشريات والنبوءات بنبينا محمد رسول الله ﷺ، وها نحن نستوى ونرسو على **المزمور المائه والثامن عشر** وذلك فى آياته **من ١-٢٩** وهى:

١- إحمدوا الرب لأنه صالح .لأن إلى الأبد رحمته.

وفى الآية أمر بحمد الله رب العالمين، وذلك لأنه الرحمن الرحيم، ولأن إلى الأبد رحمته وهو الذى وسعت رحمته كل شئ، وهوالله الذى كتب على نفسه الرحمة، وهو الله الذى أرسل إلينا محمداً ﷺ الرحمة المهداة، والنعمة المسداة للعالمين.

٢- ليقل إسرائيل إن إلى الأبد رحمته.

وهذه الآية تؤكد أن إسرائيل عليه السلام يقر ويؤكد أن رحمة الله عز وجل، دائمة ومستمرة إلى أبد الآبدين، ورحمة الله هى محمد رسول الله ﷺ.

أى إن إسرائيل عليه السلام (وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام، والد الاثنى عشر سبطًا) يقر ويعترف ويؤكد، أن محمداً رسول الله ﷺ هو رحمة الله عز وجل فى الدنيا وفى اليوم الآخر بل وفى الدار الآخرة بإذن الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٣- **ليقل بيت هارون إن إلى الأبد رحمته .**

أى إن بيت هارون وموسى عليهما السلام، يقر أيضًا ويعترف ويؤكد على أن رحمة الله عز وجل، هى محمد رسول الله ﷺ، وهى رحمة أزلية أبدية .

فإن النبيين هارون وموسى عليهما السلام، يقران ويعترفان أن محمدًا رسول الله ﷺ هو رحمة الله جل وعلا فى الدنيا ويوم القيامة، بل وفى الدار الآخرة بإذن الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [**الأنبياء**: ١٠٧].

ولأن الله عز وجل كتب على نفسه الرحمة، ونفس الله هى ذاته الله، والرحمة هو محمد، أى إن الله كتب على اسم ذاته **الله** الرحمة **محمد**، وهو الرحمة للعالمين، وذلك واضح فى الشهادة **(لا إله إلا الله محمد رسول الله)** وقد قال المولى: ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [**الأعراف**: ١٥٦]، ورحمة الله هو محمد ﷺ سيكون الرحمة لكل شئ فى يوم القيامة وفى الدار الآخرة .

٤- **ليقل متقو الرب إن إلى الأبد رحمته .**

أى إن المتقين لله من أنبياء ومرسلين وأولياء وصالحين ومؤمنين، يقرون جميعاً ويعترفون ويؤكدون ويشهدون على أن رحمة الله دائمة ومستمرة إلى الأبد.

ورحمة الله هو محمد رسول الله ﷺ

﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [**التوبة**: ١٢٨].

أى إن هؤلاء المتقين جميعًا أقروا واعترفوا وشهدوا، أن محمدًا رسول الله ﷺ هو رحمة الله فى الدنيا، وفى اليوم الآخر، بل وفى الدار الآخرة بإذن الله.

والآيات ١-٤ أمرٌ من داود عليه السلام لكل الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والصالحين، بل وإلى كل بنى إسرائيل وكل بنى موسى وهارون، أن يقروا ويشهدوا بأن محمدًا رسول الله ﷺ هو الرحمة للعالمين، فى الدنيا والدين وفى اليوم الآخر، بل وفى الدار الآخرة: ﴿ **وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ** ﴾ [**العنكبوت**: ٦٤].

أى إن رحمة الله محمد رسول الله ﷺ، هى رحمة أبدية مؤبدة للعالمين .

٥- من الضيق دعوت الرب فأجابنى من الرحب .

وهذا تأكيد من نبى الله داود عليه السلام أن الله هو الذى يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، وعلى أن الله قريب يجيب دعوة الداعى إذا دعاه .

كما يؤكد داود عليه السلام أنه لابد من دعاء الله فى الرحب والسعة، حتى يتقبل الله فى الضيق، إذن لا بد من دعاء الله فى السراء حتى يتقبل الله فى الضراء .

﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمل : ٦٢] .

﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل : ١٢٧] .

٦- الرب لى فلا أخاف ماذا يصنع بى الإنسان .

أى إنه ما دمت أنا داود أو أى إنسان مؤمن مع الله، فلا يمكن أن يقدر علىّ إنسان كائناً من كان، وفى هذه الآية إقرار علي مبدأ التوحيد لله عز وجل .

٧- الرب لى بين معينىّ وأنا سأرى بأعدائي .

أى إننى ما دمت مع الله وما دمت فى عبادة الله فإننى مؤكد أن أنتصر على أعدائى، وسيعينى الله على النصر عليهم .

٨- الإحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان .

٩- الإحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء .

أى إنه من يتوكل على الله عز وجل فهو حسبه وناصره ومؤازره ومؤيده .

وإن تولى وعصى الله الناس أجمعون والرؤساء كلهم، فلا بد لك أن تتوكل على الله لأنه رب العرش العظيم .

وفى هذه الآيات ٦-٩، الإقرار والتأكيد على التوكل على الله، وحده لا شريك له، ولا ند له ولا ضد .

كما أن فى هذه الآيات من ٦-٩، الإقرار والتأكيد على مبدأ التوحيد

والفردانية والصمدية لله، والذى أقر به الإسلام ونادى به رسول الله ﷺ .

١٠- كل الأمم أحاطوا بي . بإسم الرب أبيدهم .

أى إنه إذا أحاطت بى كل الأمم، من يهود ونصارى وكفار، وكادوا لى ومكروا بى وغدروا بى فباسم الله أقهرهم وأبيدهم وأنتصر عليهم.

وباسم الرب إشارة إلى **بسم الله الرحمن الرحيم**.

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]

وباسم الرب إشارة إلى توحيد الله عز وجل وتنزيهه عن الشرك، والتوحيد أساس الإسلام والقرآن الذى أوحى إلى محمد ﷺ

١١- أحاطوا بى وإكتنفوني. بإسم الرب أبيدهم.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

١٢- أحاطوا بي مثل النحل. إنطفأوا كنار الشوك. بإسم الرب أبيدهم.

١٣- دحرتني دحوراً لأسقط. أما الرب فعضدني.

أى إن النصر من عند الله، ينصر من يشاء، وعلى الرغم من إحاطة المعادين.

فكل الذين مكروا وغدروا بى، فعلوا كل ما فى وسعهم ليهزمونى ويسقطونى، ولكن الله عز وجل شد من أزرى ونصرنى عليهم جميعًا، وثبت أقدامى عليهم، لأن الله تعهد بنصر رسله وعباده المؤمنين، باسمه الواحد الأحد.

فقد تكفل الله بنصرة أبنائه من الأنبياء والمرسلين، الذين يدعون وينادون بإسمه الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الأزلى والديمومى.

١٤- قوتى وترنمى الرب وقد صار لى خلاصاً.

أى إن نصرتى ودعائى بالله وإلى الله، قد صار الخلاص والنجاة والنصر لى عليهم، لأن الله ينجى الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء، كما حدث لإبراهيم عليه السلام عندما ألقى فى النار، فسأله جبريل ألك حاجة، فقال إبراهيم:

أما منك فلا، أما من الله فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى، فجعل الله النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام.

١٥- صوت ترنم وخلاص في خيام الصديقين. يمين الرب صانعة ببأس.

أى صوت دعاء ورجاء وتوسل فى كل أماكن المؤمنين والصالحين والأنبياء والمرسلين، مؤكدين جميعاً أن يمين الله سوف تنتصر بشدة للحق ولله، ويمين الله، أى يمين الرب أى محمد رسول الله ﷺ، وذلك لأن اسم محمد على يمين اسم الذات الإلهية الله فى الشهادة: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

وصوت الترنم والخلاص فى خيام الصديقين هو: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، وذلك لأنه بمجىء محمد بن عبد الله ﷺ سوف ينتصر الحق على الباطل، وسوف يزهق الباطل، وسوف ترتفع راية الإسلام، دين الله القديم الأقدم، عالية خفاقة إلى أبد الأبدين.

وسوف يحق الله الحق بكلماته فى القرآن الأعظم، وهذه الآية تتطابق مع **الآيات ١٢ و١٣ و١٤ فى إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول**:

١٦- يمين الرب مرتفعة. يمين الرب صانعة ببأس.

يمين الرب هو محمد رسول الله ﷺ، وذلك لأن اسم محمد ﷺ موضوع على يمين اسم الذات الإلهية الله، فى الشهادة الإسلامية المحمدية العظماء:

«**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

ويمين الرب تلك وهو محمد رسول الله ﷺ، سوف ينتصر ببأس وبقوة وبيد من حديد، لدين الله القديم الأقدم الإسلام الأعظم.

ويمين الرب مرتفعة، ويمين الرب تلك هى محمد رسول الله ﷺ المرتفع على كل الأنبياء والمرسلين، لأنه سيد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١٧- لا أموت بل أحيا وأحدث بأعمال الرب.

لا أموت أى أننى سأكون حيًا بأعمالى وبأقوالى وبأحاديثى وبالقرآن الأعظم، حتى أُحدث بنعم وأفضال الله عز وجل، فالأنبياء أحياء عند ربهم، لأنهم شهداء الرسالة وشهداء الحق، وقد أخبرنا المصطفى ﷺ أن الأنبياء أحياء فى روضاتهم يصلون، وقد أخذ الله عهدًا على الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بنصرة نبينا محمد رسول الله ﷺ.

فكيف ينصروه إلا إذا كانوا أحياء عند ربهم؟

﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [آل عمران: ٨١].

ومن أعمال الرب محمد رسول الله ﷺ أى إن داود يشهد على أن نبينا محمد ﷺ، هو الرسول الخاتم، بل وهو سيد المرسلين والأنبياء أجمعين.

وهذه الآية والآيات القرآنية تتوافق **مع إنجيل يوحنا، فى إصحاحه الأول، الآيات ١٢ و١٣ و١٤** .

١٨ - تأديباً أدبني الرب وإلى الموت لم يسلمني.

تأديباً أدبنى الرب: فهذا المقطع من هذه الآية لا ينطبق إلا على نبينا محمد ﷺ الذى قال عنه المولى عز وجل: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [**القلم**: ٤].

وإلى الموت لم يسلمنى: وهذا لا ينطبق إلا على نبينا محمد ﷺ، الذى قال: «**ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله روحى إلىّ وأرد السلام عليه**».

فكم ألف أو كم مليون مسلم يسلمون على النبى محمد ﷺ، فى التشهد قائلين: «**السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته**»! وذلك على اختلاف التوقيت فى بلدان العالم أجمع، إذن يرد الله روح محمد ﷺ طوال الأربع

والعشرين ساعة، إذن النبى محمد ﷺ حىٌ يرزق، ولم يسلمه الله إلى الموت.

«**أدبنى ربى فأحسن تأديبى**» صدق رسول الله ﷺ.

١٩- **إفتحوا لى أبواب البر أدخل فيها وأحمد الرب.**

أى يا أيها الصالحون افتحوا لى أبواب الخير، حتى أدخل فيها وأحمد الرب، ويا أيها الأبرار إفتحوا لى أبواب الخير وأبواب العمل الصالح، حتى أنهل منها، وأحمد الله على ذلك، فالحمد لله رب العالمين.

٢٠- **هذا الباب للرب، الصديقون يدخلون فيه.**

أى إن هذا الباب، وهو محمد رسول الله ﷺ، هو باب الله عز وجل، وهو باب للدخول للمولى، وجميع الصديقين من أنبياء ورسل وصالحين وأولياء ومؤمنين ومسلمين، يدخلون من وفى هذا الباب الأعلى، وذلك لأن محمدا رسول الله ﷺ، هو سيد المرسلين وسيد الأنبياء أجمعين، والرحمة للعالمين.

ومعنى: «**الصديقون يدخلون فيه**»: وذلك بالصلاة على هذا النبى محمد ﷺ.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

والصديقون، كما ذكرت لكم، تشمل الأنبياء والمرسلين والصالحين، كما تشمل المؤمنين والمسلمين، وذلك بطلب الشفاعة من المصطفى ﷺ، وكذلك بالشرب من حوض الكوثر، وهو حوض المصطفى ﷺ، وذلك لأن المصطفى ﷺ هو الشفيع وصاحب المقام المحمود، والدرجة العالية الرفيعة.

٢١- **أحمدك لأنك إستجبت لى وصرت لى خلاصاً.**

وهذا حمد جليل من كل هؤلاء الصديقين، لأن المولى عز وجل قد خلصهم ونقاهم بفضل هذا النبى، محمد رسول الله ﷺ الرحمة للعالمين.

﴿ **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ** ﴾ [الزمر: ٧٤].

٢٢- **الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية.**

الحجر هو النبى محمد رسول الله ﷺ، وذلك قد فسره نبى الله دانيال عليه السلام لنبوخذ نصر، وقد شرحتها شرحًا وافيًا فى نفس هذا الكتاب.

الذى رفضه البناؤون: أى الذى قد رفضه أهل الكتاب، من يهود ونصارى.

قد صار رأس الزاوية: أى إن هذا النبى محمدارسول الله ﷺ، قد صار هو سيد المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، بل وهو رأس الزاوية، وحجر الأساس لكل الصديقين، وذلك بالشفاعة العظمى يوم القيامة، والمقام المحمود.

وهو رأس الزاوية للشهادة الإسلامية العظماء: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، شهادة الملك والملكوت، الأزلية الديمومية.

٢٣- من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا.

أى إن هذا النبى وهذا الرسول محمد ﷺ قد خلقه الله عز وجل من نوره الأعظم بكلمة كونى محمدا، فكانت قبضة النور الإلهى محمد رسول الله ﷺ.

من قبل الرب كان هذا: هذا الرسول المصطفى، محمد رسول الله ﷺ هو عمل وضنع الرب، وخلق الله جل وعلا، وخلقه الله بيد القدرة العظماء، وذلك كما أوضحت لكم فى باقى الكتاب، أن الله عز وجل قد خلق محمد ﷺ من نوره الأعظم، وذلك بالأمر الإلهى كن فكان. وذلك بإجماع الكتب السماوية الثلاثة، التوراة والإنجيل والقرآن.

وهو عجيب فى أعيننا: أى إن هذا النبى المصطفى محمد رسول الله ﷺ هو مكمل ومعزز ومكرم ومبجل ومنصور، بل وهو معظم فى أعيننا، وذلك لأنه سيد الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد آدم أجمعين.

وهو محمد فى أعيننا ومحمود عندنا نحن معاشر الأنبياء والمرسلين، بما فيهم أنا داود قائل هذه الكلمات، لأن الله قرن اسمه الله باسمه محمد.

وعجيب تعنى التعظيم الذى عظمه الله، لهذا الرسول محمد ﷺ.

وهو عجيب: أى إن اسم هذا النبى محمد اسم عجيب وغريب، ولم يسبق أن سُمى به أحد قبل هذا الرسول محمد ﷺ.

وهو عجيب: وذلك لأن المولى عز وجل، قد قرن اسم ذاته الأعظم الله، باسمه العجيب محمد فى الشهادة، وهذا الشىء لم يحدث ولم يسبق لأى واحد منا، نحن معاشر الأنبياء والمرسلين.

وهو عجيب فى أعيننا: لأنه الرحمة المهداة للعالمين، وهو الشفيع المشفع يوم القيامة، بل وفى الدار الآخرة، وترنو إليه عيون الأكوان قاطبة.

٢٤- **هذا هو اليوم الذى صنعه الرب. نبتهج ونفرح فيه.**

ويحق لنا جميعًا معاشر الأنبياء والمرسلين بما فيهم أنا داود، وكذلك جميع الصالحين والمؤمنين والمسلمين، أن نفرح ونبتهج لخلق الله عز وجل هذا النبى المصطفى، محمد رسول الله ﷺ، الرحمة المهداة للعالمين.

٢٥- **آه يا رب خلص. آه يا رب أنقذ.**

أى يا رب اجعلنى من عبادك المخلصين، الذين ليس لإبليس سلطان عليهم، حتى تنقذنى يا إلهى من عذاب السعير، ومن خزى يوم القيامة.

٢٦- **مبارك الآتى باسم الرب. باركناكم من بيت الرب.**

أى إن محمدًا رسول الله ﷺ هو مبارك، لأنه آت باسم الله عز وجل، كما فى «**محمد رسول الله**»، وكما فى الشهادة الإسلامية «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، ومبارك محمد الآتى باسم الرب، لأن الملائكة ورب العزة جل وعلا يصلون على هذا النبى محمد ﷺ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ومبارك محمد الآتى باسم الله لأن الله قد أمر المسلمين والمؤمنين أن يسلموا عليه فى كل صلاة قائلين: «**السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته**».

باركناكم من بيت الرب: أى إن الله ورسوله قد باركا جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين والمؤمنين والمسلمين بمجيء محمد رسول الله ﷺ.

كما أن **باركناكم من بيت الرب**: بيت الرب هو قلب العبد الصالح، فالمباركة على الأكوان تأتى من قلب العبد الصالح، المقر لله بالوحدانية والفردانية.

٢٧- الرب هو الله وقد أنار لنا.

الرب هو الله: أى لا إله إلا الله وهذا إقرار بتوحيد الله عز وجل وفردانيته، وهنا دعوة للتوحيد، وعدم الشرك بالله ومع الله.

وقد أنار لنا: أى أن الله قد خلق النبى محمد رسول الله ﷺ، من قبضة من نوره الأعظم، وقال لها: كونى محمدًا فكانت ﷺ، نور الأفلاك والأملاك.

فهيا بنا نطير ونحلق فوق **سفر إشعياء**، لنهبط على **الإصحاح التاسع**، فى الآيات من ٢ - ٧ وهى:

٩ : ٢- الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً.

أى شعب بنى إسرائيل الذى نقض عهود الرب، وأصبح سالكًا فى ظلمة عبادة البعل، وفى ظلمة تعدد المذاهب، وفى ظلمة عبادة عزير وعبادة المسيح عليه السلام قد رأى وعاين نورًا عظيمًا أنار قصور الشام بميلاد محمد ابن عبد الله ﷺ، وكذلك فإن جميع السالكين والعابدين للأوثان والأصنام، قد رأوا هذا النور العظيم، وهو محمد رسول الله ﷺ.

٩ : ٢- استكمال الآية السابقة:

الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور.

أى أن المشركين بالله البعيدين عن المولى عز وجل، وكأنهم موتى، وكذلك الذين يعبدون الأصنام والأوثان، هم جميعًا فى ظلال الموت الروحى، فهؤلاء جميعًا قد أشرق وظهر وبزغ عليهم جميعًا نور المصطفى ﷺ.

٩ : ٣- أكثرت الأمة عظمت لها الفرح. يفرحون أمامك كالفرح فى الحصاد، كالذين يبتهجون عندما يقتسمون غنيمة.

فقد أكثرت يا محمد الأمة الإسلامية، وقد عظمت لها الفرح والسرور: ﴿ **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [الروم: ٤]، وستبتهج الأمة، بل والأكوان جمعاء بعظيم فرح وسرور، بمجيئك يا محمد يا رسول الله، كما يبتهج ويفرح الزارعون يوم الحصاد، وكما يفرح الذين يقسمون بينهم الغنيمة.

٩ : ٤- لأن نير ثقله وعصا كتفه وقضيب مُسَخِرِهِ كسرتهن كما في يوم مديان.

أى رجاحة تفكيره وقتاله للمشركين، وإرادة المولى عز وجل، قد هزمتهم كما فى يوم مديان، وفى هذه الآية نبوءة بازدهار الأمة الإسلامية، بل وانتشار الدين الإسلامى بفضل وإرادة المولى عز وجل.

٩ : ٥- لأن كل سلاح المتسلح فى الوغى وكل رداء مدحرج فى الدماء يكون للحريق مأكلاً للنار.

وذلك لأن كل من لم يكن متوكلاً على الله يهزم، وكل من اتبع خطوات الشيطان يكون فى النار، وبئس القرار.

فكل من جعل لنفسه مقاماً وسلطة وسلطانا على جثث الآخرين، يُزج به فى النار، وكل من صنع لنفسه ملكاً وسلطاناً بدماء المظلومين، لا بد وأن يزج به فى النار.

٩ : ٦- لأنه يولد لنا ولد ونعُطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام.

يولد لنا ولد: أى يجىء لنا رسول ونبى، وهو محمد بن عبد الله ﷺ.

ونُعطى إبناً: أى ابن الله أى المؤمن بالله والمقر بوحدانيته، أى إن محمداً رسول الله مؤمن بالله، ومقر بأن «لا إله إلا الله».

وتكون الرياسة على كتفه: خاتم النبوة موجود على كتفه، أو بين كتفيه وتكون النُصرة على يديه ويكون سيد الأنبياء والمرسلين، بل ويكون سيد ولد آدم، وسيد الأملاك والأفلاك، والأكوان قاطبة.

وكذلك تُعطى السيادة للأمة الإسلامية وللإسلام، كما يُعطى التوحيد والفردانية لله عز وجل، بمجيء محمد رسول الله ﷺ.

ويُدعى إسمه عجيباً: أى هذا النبى والرسول يدعوه الله عز وجل باسمٍ عجيب وهو محمد ،وكل المخلوقات تحمده وتُعظمه وتُوقره وتُبجله، وذلك لوجود اسمه العجيب محمد ﷺ فى حضن اسم الذات الإلهية الله، فى الشهادة الإسلامية: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

مشيراً: أى سيد الأنبياء والمرسلين، بل ويشار له بالبنان على أنه رسول الله ﷺ، كما يشار له بالبنان لأنه الرحمة المهداة للعالمين، كما يشار له بالبنان لأنه الشفيع المشفع يوم القيامة، وكلمة مشيرًا تعنى أيضًا أن هذا النبى محمد رسول الله ﷺ، يشير للجميع بتوحيد الله، ويشير لهم بالإسلام وبالقرآن.

إلهاً قديراً: أى إن محمدًا رسول الله ﷺ يضعه الله عز وجل فى مرتبة إلهية عظيمة وقديرة، وذلك بالشفاعة العظمى والمقام المحمود، الذى ندعو له به فى كل صلاة، وكذلك بأنه الرحمة للعالمين.

وقديراً: أى إن محمداً ﷺ قدير قادر على جعل المولى عز وجل يشفع عن المذنبين والعاصين بل ويُنجيهم من النار وذلك بالشفاعة العظمى والمقام المحمود الذى وعده الله عز وجل به، وبالدرجة العالية الرفيعة يوم القيامة.

أباً أبدياً: وذلك لأن الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ هو أول الخلق وقد خلق الله عز وجل من هذا النبى جميع الأنبياء والمرسلين، إذن فهو أب أبدى لجميع الأنبياء والمرسلين، وقد كانت النفحة الروحية لآدم عليه السلام من هذا الأصل النورانى الربانى الأعظم ولهذا فهو أبٌ أبدى لبنى آدم أجمعين، ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ**﴾ [الحجرات: ٧].

رئيس السلام: أى رسول السلام، ونبى الإسلام، ورئيس أنبياء ورسل السلام، وهو سيد الأنبياء والمرسلين جميعًا وهم جميعًا صلوات الله وسلامه عليهم قد دعوا إلى السلام ودعوا إلى الإسلام، دين الله عز وجل القديم الأقدم، أو أن تحيته ستكون: «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**».

٩: ٧- لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويُعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد.

أى إن رياسة محمد ﷺ للأنبياء والمرسلين، ولدينه الإسلام دين السلام، ودين الله القديم الأقدم لا نهاية له فهو دين أبدى قديم وهو رسول أبدى قديم.

وهذا الرسول الأعظم يعمل على تأكيد وتثبيت رياسته للأنبياء والمرسلين، بما فيهم مملكة داود عليه السلام أبد الآبدين.

كما يعمل هذا الرسول الأعظم على تثبيت وتعضيد الأمة الإسلامية العظماء، وذلك بالحق والبر والقرآن الأعظم، وأحاديثه النبوية الشريفة العصماء، من بدء مجيئه إلى قيام الساعة، واليوم الآخر، والدار الآخرة بإذن الله عز وجل.

غيرة رب الجنود تصنع هذا: أى إن الله عز وجل، رب الملائكة، هو الذى يصنع هذا التثبيت والتعضيد لهذا النبى، محمد رسول الله ﷺ.

كما أن غيرة الله عز وجل، رب الملائكة وهم جنود الله، على دينه الإسلامى القديم الأقدم والذى أرسل الله به الأنبياء والمرسلين جميعًا وهذه الغيرة الإلهية هى التى تصنع هذا النبى، وهذا الرسول محمد بن عبد الله ﷺ، كما أن هذه الغيرة الإلهية هى التى جعلت هذا النبى محمد ﷺ، سيد الأنبياء والمرسلين، بل وسيد ولد آدم عليه السلام أجمعين.

كما أن غيرة الله رب الملائكة - جنود الله - على انتهاك بنى إسرائيل لحرمات الله عز وجل، ونقضهم لجميع العهود والمواثيق، وعبادتهم للبعل من دون الله، فهذه الغيرة هى التى جعلت المولى يأتى بهذا النور وهو النبى ليدعو

لدين الله القديم الأقدم، وهو الإسلام الأعظم، دين الملكوت الأقدم.

وقد جاء هذا النبى محمد ﷺ بشهادة الملكوت الأقدم، وهى الشهادة الإسلامية العظماء، وهى «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

وها نحن نحلق فوق **الإصحاح الأربعين من سفر إشعياء**، لنهبط على **الآيات من ٣ - ٥**، وهى:

٤٠ : ٣- صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا.

قال معظم المفسرين عن هذا الصوت الصارخ فى البرية إنه صوت يوحنا المعمدان عليه السلام (يحيى بن زكريا عليهما السلام)، ولكننى أقول أن هذا الصوت الصارخ هو صوت جميع الأنبياء والمرسلين السابقين، مبشرين بمجىء الصراط المستقيم، نبينا محمد رسول الله ﷺ.

كما أن هذا الصوت الصارخ فى البرية، هو صوت نبينا محمد رسول الله ﷺ، وذلك فى مكة المكرمة، وهى فى الجزيرة العربية (البرية).

وطريق الرب: هو دين الله الإسلام القديم الأقدم، والذى دعا إلى هذا الدين هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، وقد نادى محمد ﷺ: اتبعوا الصراط المستقيم، وهو طريق الرب القويم الأقوم.

وقد كانت الجزيرة العربية فى المعظم قفر لا زرع فيها، والماء فيها قليل.

سبيلاً: أى طرقًا ومسالك وعبادات ونُسك، تُصلون بها جميعًا للمولى عز وجل، وهؤلاء جميعهم يتلاقون فى سبيل واحدة، وهى الإسلام الأعظم، دين الله القديم الأقدم.

٤٠ : ٤ - كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً.

كل وطاء: أى كل العبيد والإماء والمستضعفين يرتفعون، وتعلو مقاماتهم الروحية، وتسمو وذلك باتباعهم الإسلام، وعدم الشرك بالله.

وكل جبل وأكمة ينخفض: أى أن كل الأسياد والسادة ينخفضون وتتدنى مقاماتهم، بعبادتهم للأصنام والأوثان، والشرك بالله الواحد الأحد.

(لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى) [حديث شريف].

﴿ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجرات: ١١]

ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً: أى أنه بعبادة الله عز وجل وتوحيده، والإسلام لله عز وجل الواحد الأحد، الفرد الصمد، يصير السلوك المعوج وعبادة الأصنام والشرك بالله، سلوكًا قويمًا ومستقيمًا، كما فى الأنعام (١٥٣):

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾

حتى العاصين والمشركين والكفار بالإسلام، تلين قلوبهم وأفئدتهم بالإسلام والإيمان، وذلك بذكر الله عز وجل، واتباع محمد ﷺ.

٤٠: ٥- **فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم.**

فيعلن مجد الرب: أى إن وحدانية الله عز وجل وفردانيته، تظهر وتعلن ويعلمها الكل، فى الشهادة الإسلامية العظماء «لا إله إلا الله محمد رسول الله» شهادة التوحيد العظماء، شهادة الملك والملكوت.

ويراه كل بشر: أى ويعلم وحدانية وفردانية الله عز وجل كل الناس أجمعين، أى ويرى كل الناس محمد رسول الله ﷺ.

ويراه كل بشر جميعاً: أى يرى الناس جميعًا مجد الله وتوحيده وفردانيته «**لا إله إلا الله**» وجميعًا أى مع هذا الصوت الصارخ فى البرية «**محمد رسول الله**».

إذن ويراه كل بشر جميعًا أى يرى الناس شهادة أن لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ فى الشهادة الإسلامية العظماء.

«لا إله إلا الله محمد رسول الله»

لأن فم الرب تكلم: وذلك لأن محمدًا رسول الله ﷺ قد أوحى عليه وإليه كلام الله القديم الأقدم، وهو القرآن الأعظم.

وإن الله عز وجل، قد أذن أن يرى كل الناس والبشر يقولون: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، وإن الله عز وجل أوحى بكلامه القديم الأقدم، وهو القرآن الأعظم على نبيه محمد ﷺ، وهذا دحض كامل لوثيقة الراهب بحيرا.

ولأن فم الرب تكلم فى القدم بأن قبض الله عز وجل قبضة من نوره الأعظم وقال الله عز وجل لهذه القبضة النورانية العظماء، كونى محمدًا فكانت هذه القبضة النورانية العظماء، محمد رسول الله ﷺ.

وما زلنا نتجول فى سفر إشعياء وها نحن نتوقف عند **الإصحاح الثانى والأربعين فى الآيات من ١ - ٨** وهى:

٤٢: ١ - هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سُرَّت به نفسى، وضعت روحى عليه فيُخرج الحق للأمم.

هو ذا عبدى: أى رسولى ونبيى الذى يؤمن بأننى أنا الله الواحد الأحد.

وهذا يتطابق مع: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**﴾ [التوبة: ٤٠].

مختارى: أى اختيارى واصطفائى واجتبائى وخلقى، الذى قد خلقته من نورى الأعظم ولهذا فهو مختارى واصطفائى «**فى البدء كان الكلمة**».

الذى سرت به نفسى: أى الذى أضفت اسمه «**محمد**» إلى اسم ذاتى الأعظم «**الله**» فى الشهادة الإسلامية الإلهية المحمدية، شهادة الملك والملكوت والأكوان: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»

وقد سرت به نفسى وابتهجت به ذاتى، لأنه رحمتى المهداة، ونعمتى المسداة.

﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]

وضعت روحى عليه: أى أيدته بالروح القدس عليه السلام أو وضعت اسمى أنا «**الله**»، بجوار اسمه «**محمد**»، فى الشهادة الإسلامية «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، وهى شهادة الملك والملكوت.

فيخرج الحق للأمم: أى إن هذا النبى محمداﷺ، يخرج الحق وهو الإسلام القديم الأقدم دين الله إلى الأمم جمعاء، وكذلك فهذا النبى محمد ﷺ يخرج الحق وهو القرآن الأعظم، كلام الله القديم الأقدم إلى الأمم جمعاء.

وكذلك فهذا النبى محمد ﷺ يخرج الحق، وهو التوحيد الأعظم والفردانية لله عز وجل إلى الأمم كلها «**لا إله إلا الله**».

٤٢: ٢- **لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمعُ فى الشارع صوته.**

وهذه كلها سمات ومواصفات المصطفى محمد رسول الله ﷺ وقد سبق شرحها فى موضع سابق.

٤٢: ٣- **قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق.**

إن هذا النبى محمد ﷺ من سماته عدم التخريب، وهو يخرج الإسلام والقرآن والتوحيد إلى الناس فى أمان فى السلم والحرب.

٤٢: ٤- **لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته.**

إن هذا النبى محمد ﷺ لا يهدأ ولا ييأس، حتى ينشر الإسلام فى الأرض، وينشر التوحيد الإلهى فى الإنس والجن، وكل البلاد والمدن تنتظر شريعته الإسلامية الغراء، وقرآنه الأعظم.

٤٢: ٥- **هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطى الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحاً.**

أى إن هذه الأمور كلها ما هى إلا قول الله، خالق السموات ورافعها، وباسط الأراضين السبع وما فيها من مخلوقات، والله هو الذى قد أعطى البشر الساكنين على الأرض نسمة الروح، كما أعطى الجان الساكن فى الأرض روحًا أيضًا.

٤٢ : ٦- أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم.

فأنا الله جل جلالى قد أسميتك بالرحمة المهداة، فأنت يا محمد يا رسولى رؤوف رحيم، وقد جعلتك رسولى ونبيى بالإسلام، وقد تعهدت أن أعضدك وأكون بجوارك ومعك، بل وأحفظك من الأذى والسوء وأنصرك بجنودى من الملائكة، حتى ينتشر الإسلام دينى القديم الأقدم.

وأجعلك عهداً للشعب: أى إننى أجعل جميع الأمة الإسلامية ينطقون باسمك فى الشهادة الإسلامية العظماء، «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، وأجعلك عهدًا للأمة الإسلامية، بالصلاة عليك والسلام.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [**الأحزاب**: ٥٦].

وأجعلك عهدًا للأمة الإسلامية، بالسلام عليك فى التشهد، فى كل صلاة: «**السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته**».

ونوراً للأمم: فأنت نورى القديم الأقدم، وأنت النور الذى يضىء للناس طريقهم لهدايتهم إلى الإسلام دين الله القديم الأقدم، وهذا المقطع يتطابق مع الآية:

﴿ **قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ** ﴾ [**المائدة**: ١٥].

وها أنا أهدى إليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، هذه الآية العظماء العصماء، من سورة النور من قرآننا الأعظم:

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٥].

وهذه الآية الكريمة، جمع الله فيها بين نوره الأعظم وهو المشكاة، وبين الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ المصباح، وبين الصورة النبوية البشرية العظماء النبى محمد بن عبد الله ﷺ الزجاجة.

وهذه الآية الجليلة لو تحدثنا فيها بإسهاب لملأت المجلدات، لما فيها من حقائق عظمى ولكننى أهديتها لكم لتؤكد أن نبينا محمد ﷺ، قد جعله الله نورًا للأمم.

وهذا تطابق بين التوراة والقرآن مرة أخرى، ليعرفكم الله قدر هذا النبى محمد ﷺ والذى انتقصتم وبخستم قدره فى جميع المحافل، على مدى أربعة عشر قرنًا هجريًا.

٤٢: ٧- لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة.

أى حتى تخرج يا محمد يا رسولى ونبيى الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر والشرك إلى نور الإسلام، دينى الأقدم.

٤٢: ٨- أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات.

فأنا الله الذى لا إله إلا أنا، واسمى الله جل جلالى، ومجدى وعظمتى وكبريائى من الاستحالة أن أعطيه لأى آخر، من الأصنام والأوثان، فأنا الله لا شريك لى فى ملكى وملكوتى، ولا يمكن أن أعطى تسبيحى للأوثان والأصنام.

وهذه الآية تتطابق مع آية: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وفى نفس **الإصحاح الثانى والأربعين من سفر إشعياء**، وبالتحديد فى **الآيات من ١٩ - ٢١** وهى:

٤٢ : ١٩- من هو أعمى إلا عبدى وأصم كرسولي الذي أرسله. من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب.

إن عبدى محمداﷺ لا يرى إلا الحق وهو الله عز وجل، ولذلك فمحمد هو أعمى عن الباطل والشرك والكفر، وكذلك فإن رسولى محمد ﷺ هو أصم عن الباطل، وهو سميع للحق الإلهى، وهو وحيي إليه من قرآن وأحاديث.

وكلمة عبدى: هى كلمة جميلة أكد فيها المولى على عبودية نبينا محمد ﷺ، للمولى عز وجل.

وكلمة **رسولى**: هى كلمة فعلية حقيقية، نسب المولى عز وجل فيها نبوة ورسالة محمد ﷺ، إليه جل شأنه.

وكلمة **الذى أرسله**: تؤكد على أن هذه الآيات والكلمات خاصة بمحمد رسول الله ﷺ، الذى سوف يرسله المولى عز وجل رحمة للعالمين.

وأكد المولى عز وجل على أن هذا النبى محمد ﷺ، هو من الطاعة والعبادة إلى درجة العبد الكامل، والذى قد كمله الله عز وجل، ومدح خلقه بقوله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤].

٤٢ : ٢٠- ناظر كثيراً ولا تلاحظ مفتوح الأذنين ولا يسمع.

فهذا الرسول محمد ﷺ يرى الكثير ولكنه لا يأبه له، ولا يلتفت إلا لله، ولدينه الأقدم الإسلام، وهذا النبى يسمع الأكثر ولا ينتبه له، بل ينتبه لله عز وجل، وقد سمعتم جميعًا المقولة الجميلة لمحمد ﷺ، لعمه أبو طالب قائلاً له: «والله يا عمى لو وضعوا الشمس على يمينى، والقمر على يسارى، على أن أترك هذا الأمر، لا أتركه أبداً، إلا أن يظهره الله».

٤٢ : ٢١- الرب قد سُرَّ من أجل بره. يعظم الشريعة ويكرمها.

وقد ابتهج الله وسر واعتز من أجل بر هذا النبى محمد ﷺ وإخلاصه للمولى عز وجل، فهذا النبى محمد ﷺ هو يعظم ويكرم ويقدس ويبجل الشريعة (التوراة والإنجيل)، أو الشريعة بمعنى الإسلام، أو الشريعة بمعنى الكتب السماوية السابقة، والمرسلين والأنبياء السابقين بكل كتبهم المقدسة، وهذا يطابق قول المولى:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

مع الوضع فى الاعتبار أن القرآن الأعظم هو كلام الله عز وجل القديم الأقدم.

وها نحن نسبح فى **سفر إشعياء**، نجنى لآلئه من **الإصحاح التاسع والأربعين فى الآيات من ١ - ٣** وهى:

٤٩: ١- **إسمعي لي أيتها الجزائر وإصغوا أيها الأمم من بعيد.**

وهذا أمر بالإصغاء والانتباه، لكل البلدان والمدن والجزائر والأمم، فى كل المعمورة وفى كل الأكوان، وفى كل الأفلاك والأملاك.

٤٩: ١- **الرب من البطن دعاني من أحشاء أمي ذكر إسمى.**

إن اسم محمد هو اسم سُمى به نبينا ورسولنا محمد ﷺ، وهو فى بطن أمه، السيدة آمنة بنت وهب، وذلك عندما شاهدت فى رؤيا صادقة، أن نوراً يصعد من بطنها للسماء، وأنها ستلد ولداً وتدعو اسمه محمداً.

٤٩: ٢- **وجعل فمى كسيف حاد. فى ظل يده خبأنى وجعلنى سهماً مبرياً فى كنانته أخفاني.**

وجعل فمى كسيف حاد: أى بآيات القرآن الأعظم، وبكلام السُّنة النبوية الشريفة العظماء العصماء، فكلمة الله كسيف مسلول.

فى ظل يده خبأنى: إن الله عز وجل قد وضع اسمى «محمد»، فى ظل وفى جوار وفى حضن اسم الجلالة الأعظم «الله»، وذلك فى شهادته الإسلامية

العظماء: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

وجعلنى سهماً مبرياً: أى ونصرنى بالرعب، ونصرنى بالخوف، ونصرنى بملائكته الكرام ونصرنى بكل الأنبياء والرسل السابقين.

فى كنانته أخفانى: أى وضعنى فى الشهادة الإسلامية، من قديم الأزل.

٤٩: ٣- وقال لي أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد.

إن المولى عز وجل قال لى أنت عبدى ورسولى وقدوسى، الذى به يعرف كل الناس، أننى واحد أحد، فرد صمد.

وأتمجد: أى يعلم كل الناس أنى لا إله إلا أنا، أى أتوحد وأُوحد.

إسرائيل: أى قدوس الله، وسرى الله الذى قد أسرى الله به، فى ليلة الإسراء والمعراج، ولك معى كل يوم ساعة.

وها نحن نجنى لآلئ **الإصحاح التاسع والأربعين فى الآيتين ٦ و٧** وهما:

٤٩: ٦- فقد جعلتك نورًا للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض.

أى إننى أنا الله جل جلالى، قد جعلتك النور الهادى للأمم حتى تكون بشيرى ونذيرى إلى أقصى الأرض، وذلك لتبلغ رسالتى ودينى الإسلام وقرآنى الأعظم، إلى كل أنحاء المعمورة، وكل الأفلاك والأملاك.

٤٩: ٧- هكذا قال الرب فادى إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلطين ينظر ملوك فيقومون. رؤساء فيسجدون لأجل الرب الذى هو أمين وقدوس إسرائيل الذى قد إختارك.

أى إن هذا الكلام هو كلام الله عز وجل، المدافع عن النبى محمد ﷺ قدوس الله المهان النفس، وهو مكروه من الأمة فى مكة، لأنهم يعبدون الأصنام والأوثان، وهو بمثابة عبد لهؤلاء المسيطرون على مكة، ومعظمهم من أعمامه، وهو بمثابة ابن وعبد لهم، وعندما يعلم الملوك ذلك، فإنهم يقومون

بالتوحيد لله عز وجل، وكذلك كثير من رؤساء وأشراف مكة والمدينة من حوليهما يسجدون لله وذلك لأن الله هو ناصرك، ومؤيدك يا محمد، لأن الله هو الذى قد اختارك واصطفاك يا محمد، وخلقك من القدم، من نوره الأعظم بالأمر الإلهى.

وها نحن نختتم **سفر إشعياء بإصحاحه الواحد والستين فى آياته ١٠ و١١** وهما:

٦١: ١٠- فرحًا أفرح بالرب تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص، كسانى رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها.

أى إن محمدًا رسول الله ﷺ يفرح ويسعد بتوحيد الله بل وتبتهج نفسه وروحه بدين الله الإسلام القديم الأقدم وذلك لأن الله قد جعل محمدًا ﷺ، هو نبى الخلاص والنجاة والشفاعة العظمى، بل وجعله الله رسول السلام والإسلام.

وقد جعل الله عز وجل محمد رسول الله ﷺ رسول السلام ونبى الإسلام، فى زيه المميز بالعمامة الخاصة به كعريس، وفى يوم القيامة فهو عروس القيامة، يزينه الله ويحليه بثياب وحلى من الجنة، لأنه الشهيد على كل الأنبياء، فالصورة البشرية النبوية العظماء، النبى محمد بن عبد الله ﷺ، هو عروس القيامة.

والأصل النورانى الربانى الأعظم النبى محمد رسول الله ﷺ هو عريس القيامة.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، فى نبوءات وبشريات كتابكم المقدس عن نبينا محمد ﷺ؟ هل ما زلتم تصرون على الخوض فى عرض هذا النبى الشفيع المشفع يوم القيامة؟ والذى أرسله الله رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

٦١: ١١- لأنه كما أن الأرض تخرج نباتها، وكما أن الجنة تنبت مزروعاتها هكذا السيد الرب ينبت براً وتسبيحاً أمام كل الأمم.

فكما أن الأرض تزهو بنباتاتها ومزروعاتها فالله قد أخرج لكل الأمم، القرآن الأعظم والإسلام الأعظم، حتى يكون لهم فيه الهداية إلى الطريق المستقيم، فهذا النبى محمد هو البر والتسبيح أمام كل الأمم، وهذا النبى محمد هو السبب فى البر والتسبيح لكل الأمم.

وإلى مسك الختام نهبط على **الآية ١٤ من الإصحاح السابع فى سفر دانيال** وهى:

٧: ١٤- فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض.

أى إن الله عز وجل قد أعطى لهذا الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد ﷺ، سلطاناً ومجداً وملكوتًا وهو أنه رسول الله ﷺ، ودعوته الدين الإسلامى القديم الأقدم، وذلك حتى تتعبد كل الشعوب وكل الأمم، بل وكل الألسنة لله عز وجل، بهذا الدين الإسلامى، دين التوحيد الإلهى.

وسلطانه سلطان أبدى: وذلك لأن الله خلق محمداﷺ، من نوره الأعظم، واسمه محمد بجوار اسم الذات الله، وهو سلطان أزلى أبدى.

وملكوته لا ينقرض: أى إن دينه الإسلامى الأعظم لا ينتهى إلى الأبد، بل ودعوته إلى التوحيد الإلهى لا نهاية لها، وذلك لأن الدين الإسلامى الأعظم هو دين الدنيا واليوم الآخر والدار الآخرة، بل وما بعد الدار الآخرة بإذن الله.

أما آن لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب أن ترفعوا أيديكم عن هذا النبى الخاتم محمد رسول الله ﷺ، بعد ما تبين لكم فى هذه الصفحات السابقة من هذا الكتاب أنه ﷺ لم يؤلف القرآن كما تدعون، ولم يخترع الإسلام كما تتوهمون، ولم ينشر الإسلام بحد السيف كما تزعمون، بل نشره الله عز وجل بإرادته وعلى مراده وذلك لأن الإسلام هو دين الدنيا والآخرة، وهو دين الله القديم الأقدم، وهو الدين الذى دعى إليه كل الأنبياء والمرسلين.

وها نحن ندلف إلى إشراقة بسيطة على وثيقة الإسلام التى أمر الله بها محمداً ﷺ للتعامل مع أهل الكتاب فى السلم والحرب لتعلموا منها سماحة الإسلام الأعظم وسماحة نبى الإسلام محمد رسول الله ﷺ.

وهذا هو جزء من الوثيقة التى أمر الله بها نبينا محمد رسول الله ﷺ، فى التعامل مع أهل الكتاب وتابعيهم، وبالتالى أمرنا محمد ﷺ بالحفاظ على بنودها.

انظروا يا أهل الكتاب إلى مراعاة الدين الإسلامى المحمدى الأعظم، لحقوق ومشاعر أهل الكتاب على المسلمين، والتى لن تكفيها مؤلفات كثيرة، ولكننا هنا نضع النقاط فوق بعض الحروف، من هذه الوثيقة العظماء ليس إلا، وذلك لتعلموا يا أهل الكتاب مدى سماحة هذا الدين الإسلامى الأعظم، ونبينا محمد المعظم الأعظم ﷺ.

فقد شاهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والذى أعز الله الإسلام به، وأعزه الله بالإسلام الأعظم، رجلاً ضعيفًا قد كبر وضعف وهزل، فسأل عنه المحيطين به، فقالوا له: يا أمير المؤمنين إنه رجل كتابى من أهل الكتاب قد كبر سنه وضعفت قوته وهزل جسده، فوضع عمر الفاروق عن هذا الرجل الجزية التى هى فى رقبته، ويدفعها لبيت مال المسلمين، وقال عمر بن الخطاب لهم: هل كلفتموه بالجزية، حتى إذا كبر وضعف وهزل تركتموه ليستطعم الناس؟؟، بل ولم يكتف عمر رضي الله عنه بذلك، بل أجرى على هذا الرجل من أهل الكتاب، وفرض له عشرة دراهم من بيت المال الخاص بالمسلمين، حتى يستعين بها الكتابى فى كبره.

فإن كان هذا هو حال خليفة المسلمين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما بالكم فى حال نبى الإسلام محمد ﷺ.

وفى وقت السلم، من حقوق أهل الكتاب على المسلمين، عدم التعرض لأهل الكتاب فى مالهم أو عرضهم أو دمهم على الإطلاق، وذلك لقول المصطفى ﷺ:

«من آذى ذميًا فأنا خصمه يوم القيامة».

وكذلك لقول المولى عز وجل فى حديثه القدسى:

«يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا».

كما أن من حق أهل الكتاب علينا كمسلمين فى هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، من حقهم علينا كمسلمين تشميتهم إذا عطسوا وحمدوا الله تعالى، بأن نقول لهم: «**يهديكم الله ويصلح بالكم**»، بل وورد أن اليهود من بنى إسرائيل، كانوا يتعاطسون عند المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ، رجاء أن يحظوا وينالوا ويفوزوا بقول نبينا ﷺ «**يرحمكم الله**»، ولكن المصطفى محمد ﷺ كان يقول للعاطسين أو المتعاطسين عنده من اليهود أهل الكتاب: «**يهديكم الله ويصلح بالكم**».

كذلك أمرتنا الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء، بأن نُهدى الهدايا لأهل الكتاب، بل وأمرتنا هذه الوثيقة الإسلامية بأن نتقبل هدايا أهل الكتاب.

وكذلك أمرتنا هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء بأن نأكل ونتناول، بل ونتداول ونبيع ونبتاع طعام أهل الكتاب، وذلك لقول الله تعالى:

﴿ **وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ** ﴾ [المائدة: ٥].

وكذلك ورد عن محمد ﷺ أنه كان يُدعى إلى طعام يهود المدينة، وكان محمد ﷺ يُلبى الدعوة، بل ويأكل مما يقدم له من طعام هؤلاء اليهود من أهل الكتاب!!

إذًا يتضح لنا أن هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء، قد منحت اليهود والنصارى، وهم أهل الكتاب، فى حالة السلم معظم أو كل الحقوق المكفولة للمسلمين، وهذه الحقوق التى ذكرناها أو نذكرها على سبيل المثال وليس الحصر.

وكذلك من بنود هذه الوثيقة، مراعاة المسلمين لمشاعر ومعتقدات أهل

الكتاب، بل وعدم الخوض فى المعتقدات، أو انتقاد هذه المعتقدات من شعائر ونُسك وعبادات.

وكذلك من بنود هذه الوثيقة، مراعاة المسلمين لكل مشاعر أهل الكتاب من حُزن وفرح وسرور، بل والخوف على أحاسيسهم، فقد روى أن عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه وأرضاه عندما دخل فلسطين فاتحًا فزار فيها كنيسة القيامة، وقد رحب جميع الأساقفة والقساوسة فى هذه الكنيسة به، وذلك لعلمهم بعدل وسماحة وقدر ابن الخطاب رضي الله عنه، وإذا بوقت الصلاة قد جاء وحلَّ فأذن القساوسة والأساقفة لعمر بن الخطاب بالصلاة فى كنيسة القيامة فرفض عمر الصلاة فى الكنيسة، فظن جميع الأساقفة والقساوسة أنه يتأذى من الصلاة فى كنيستهم، لعلمه أو لاعتقاده أن الكنيسة مكان غير طاهر!

ففطن عمر إلى ذلك الشعود الداخلى للأساقفة والقساوسة، فقال لهم: والله لم أرفض الصلاة فى كنيستكم، إلا مخافة من أن يأتى يوم على المسلمين فيهدمون لكم الكنيسة، ويتعلل هؤلاء المسلمين أن عمر بن الخطاب قد صلى فيها، فتهللت وجوه الأساقفة والقساوسة، وعلموا بل وتيقنوا من سماحة الإسلام، وعدل عمر بن الخطاب، بل وعدل دين الإسلام المحمدى الأعظم، وعلم الأساقفة والقساوسة أن الإسلام ونبى الإسلام محمدًا صلى الله عليه وسلم، قد أمر المسلمين كافة بمراعاة مشاعر أهل الكتاب، فى كل كبيرة وصغيرة، ولو فى المستقبل.

ولنأت إلى أمر هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية، بزيارة مرضى أهل الكتاب وعيادتهم، بل والدعاء لهم بالشفاء والمعافاة، من موقف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهودى جاره، والذى كان يضع القاذورات والفضلات يوميًا أمام دار المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولما لم يجد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذه القاذورات أمام منزله يومًا، سأل عن ذلك اليهودى، فعلم من المحيطين أنه مريض، فذهب المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى اليهودى فى داره سائلاً عنه وعائدًا له، وقائلاً له: إننى لم أجد الأمانة التى تضعها يوميًا أمام دارى، فسألت عنك فعلمت أنك مريض فوجب على

أن أزورك وأعودك، بل وأدعو لك بالشفاء، فتعجب اليهودى، وسأل المصطفى متعصبًا مذهولاً أدينكم الإسلام يأمركم بهذا؟ فأجاب المصطفى ﷺ قائلاً: نعم، فأسلم اليهودى قائلاً: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك يا محمد رسول الله!!، فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب فى عظمة الإسلام وعظمة نبى الإسلام محمد ﷺ.

ونكتفى بهذا القدر من الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء فى حالة السلم. ونأتى إلى بنود هذه الوثيقة فى حالة الحرب والقتال:

فقد أوصى نبينا المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ، جنوده المحاربين من المسلمين والمؤمنين بأن لا يقتلوا طفلاً ولا شيخًا ولا يقتلوا امرأة!!

وكذلك أوصى المصطفى ﷺ المسلمين، وأمرهم بأن لا يقطعوا نخلاً ولا شجرًا، بل ولا يُتلفوا زرعًا، كذلك أمر المصطفى ﷺ جنوده المحاربين، أن لا يهدموا صومعة ولا بيعة، ولا معبد ولا كنيسة، بل وأمر المصطفى ﷺ جنوده المسلمين، بأن لا يأسروا قسيسًا ولا حبرًا، ولا عابدًا ولا مُتعبدًا، ولا راهب ولا كاهن.

فهل سمعتم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، عن مبادئ وقيم ومُثل وروعة مثل ما أمر به المصطفى نبينا محمد ﷺ، جنوده المسلمين والمؤمنين المحاربين؟

بل وعنَّف المصطفى ﷺ الصحابى الذى قتل أحد أهل الكتاب، بعد ما نطق بالشهادة، ظانًا أن الكتابى نطق الشهادة، ليعصم بها نفسه ودمه من القتل، فعنف المصطفى وبكت هذا الصحابى، قائلاً له: هلا شققت عن صدره، وعلمت أن هذا الكتابى قد نطق الشهادة من قلبه أم لا؟

وفى القرآن الأعظم أمر الله نبينا محمد ﷺ، بأن يدعو إلى الدين الإسلامى المحمدى بالحكمة والموعظة الحسنة، بل وأن يجادل نبينا محمد ﷺ أهل الكتاب بالتى هى أحسن، فى سورة النحل الآية (١٢٥) وهذا نصها:

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

وكذلك أمر نبينا المسلمين المحاربين بعدم التمثيل بجثث الموتى من الأعداء، من أهل الكتاب، وقال لنا المولى عز وجل فى سورة النحل الآية (١٢٦):

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾

وكذلك أمرنا المولى عز وجل، أن لا نضغط على أحد من أهل الكتاب أو لا نُكرهه على الدخول فى الدين الإسلامى، فى سورة البقرة الآية (٢٥٦):

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾

وكذلك أمرنا الله بحسن المجادلة مع أهل الكتاب، فى سورة الحج الآية (٦٨):

﴿ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

وخير ختام لهذه الخاتمة، ولهذا الجزء الأول سورة الكافرون وهذا نصها:

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾.

وأخيرًا وليس بآخر أقول لكم أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب:

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأممى
وعلى آله وصحبه وسلم
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ